adf

AFRICA DEFENSE FORUM

تجنيد الشباب

كيفية استغلال الإرهابيين لعزلة المراهقين

بالإضافة إلى: الدكتور حسين سليمان حول استراتيجية داعش فى افريقيا

قم بزيارتنا على الانترنت: ADF-MAGAZINE.COM

المجلد 9 | الربع 1

المحتويات

8 داعش تستفيد من عزلة المراهقين
تستغل الجماعة المتطرفة وسائل عديدة لجذب الناس الذين يعيشون على هامش المجتمع.

12 تونس في مفترق طرق
وزير الدفاع فرحات الحرشاني يناقش مكافحة التطرف في بلاده.

14 صانع سلام مخضرم ينهض بتحد جديد
محادثة مع السفير فرانسيسكو ماديرا، رئيس بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال.

18 لماذا ينضمون؟
دكتور حسين سليمان حول فهم التطرف الإسلامي والتجنيد في أفريقيا.

24 أفريقيا جزء من استراتيجية داعش العالمية
القارة في محور سعي ثلاثي الجبهات للجهاد العالمي.

32 مكافحة التطرف من من الألف إلى الياء
الرسائل المضادة التي تنبع من القاعدة الشعبية يمكن أن تكون أداة فعّالة ضد التطرف.

38 إصلاح التطرف
برامج تخليص المتشددين من التطرف ضرورية ومعيبة.

44 شرق أفريقيا تتضافر ضد التطرف
المنطقة تلتزم بإقامة مركز امتياز للمساعدة في التصدي للتهديد الإرهابي.

50 الشرطة تطلب من المواطنين المساعدة في جمع المعلومات الاستخباراتية
يتفق الجميع على مبادئ عمل الشرطة المجتمعية؛ وتنفيذها هو الجزء الصعب.

50

الأقسام

4 وجهة نظر

5 رؤية إفريقية

6 أفريقيا اليوم

30 نبض أفريقيا

56 الثقافة والرياضة

58 رؤية عالمية

60 الدفاع والأمن

62 سبل الأمل

64 النمو والتقدم

66 نظرة للوراء

67 أين أنا؟

مجلة منبر الدفاع الإفريقي متوفرة الآن على الانترنت.

نرجو زيارتنا على:
adf-magazine.com

موضوع الغلاف:

تستخدم الجماعات المتطرفة مثل داعش والقاعدة منابر وسائل التواصل الاجتماعي لتجنيد الشباب الضعيف. يمكن للخطابات المضادة أن تساعد في مكافحة هذه على الجهود.

رسم توضيحي لأيه دي إف

ليس

هناك حلول لا توجد مشكلة هنا ولكني حاولت التأكد من أن اللون الأصفر يعمل لبعض المشاكل. فالقرار المربك لشاب أو فتاة بمغادرة البيت والانضمام إلى جماعة إرهابية مثل داعش، أو الشباب أو بوكو حرام يمثل واحدة من تلك المشاكل.

غادر ما يقارب بـ5600 شخص أفريقيا للقتال في العراق وسوريا. وقد نجحت داعش وغيرها من الجماعات الإرهابية ذات الأيديولوجيات الملتوية المماثلة في التجنيد فى القارة وفى أماكن بعيدة مثل أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية. وهؤلاء القائمون على التجنيد يستوطنون الفضاء الإلكتروني، والمدارس ودور العبادة. ويعدون بكافة الأشياء، بما في ذلك مغامرة مثيرة وخلاص أبدي. بل إن فيديو بثته جماعة الشباب في الآونة الأخيرة شبّه الحياة داخل الجماعة الإرهابية برحلة سفاري، كاملة تتخللها لعبة صيد كبرى.

والمجندون هم عماد هذه المنظمات الإرهابية، وبدون تدفق مستمر من الأعضاء الجدد، تذبل وتموت. لذلك من المهم أن نفهم تكتيكات التجنيد وجاذبية الجماعات بالنسبة للجمهور المستهدف. وهي مهمة شاقة، ولكن نظراً لأن هناك الكثير على المحك، فإنه لا يسع رجال الأمنإلا أن يتنازلوا عن حلبة المعركة الأيديولوجية هذه.

ولحسن الحظ، فإن الدول الأفريقية تلبي النداء. ففي كينيا، تطالب برامج الشرطة المجتمعية ضباط الشرطة بالعمل جنباً إلى جنب مع مجموعات المواطنين للتخلص من المتطرفين وجعل الشوارع أكثر أمناً. وفى المغرب، موّلت المملكة مركزاً بكلفة 20 مليون دولار لتدريب علماء الدين والأئمة من جميع أنحاء العالم على الممارسات الدينية المعتدلة. وفى الصومال والجزائر، تستثمر الحكومتان أموالاً في برامج التخلص من التطرف لإصلاح وعلاج الشباب الذين تورطوا في شبكة الإرهاب. وفى جيبوتي يجري العمل على إنشاء مركز امتياز لمواجهة التطرف العنيف. وفى كافة أنحاء القارة، يدرس الناس الطيبون الأسباب الكامنة وراء غضب المراهقين ومحاولة اطلاعهم على مسار بديل للتطرف.

والأنباء السارة هي أنه لا يسع المتطرفون أن يكسبوا معركة الأفكار وجهاً لوجه. فليس لديهم ما يعرضونه. فالواقع الوحشي داخل جماعات مثل داعش لا يتطابق مع الأقوال. وإذا عمل كل فرد على فضح الأكاذيب التي يروجها المتطرفون من أجل التجنيد، لن تكون هناك أي فرصة للنجاح أمام هذه القوى الخبيثة.

أعضاء القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا

قوات الأمن التونسية تقف للحراسة بينما يلوح المتظاهرون بالعلم الوطني أثناء مسيرة ضد التطرف خارج متحف باردو الوطني في تونس في 29 آذار/ مارس 2015. رويترز

adf
AFRICA DEFENSE FORUM

تجنيد المتطرفين

المجلد 9، الربع 1

القيادة العسكرية الأمريكية لقارة افريقيا

للإتصال بنا

US AFRICA COMMAND
Attn: J3/Africa Defense Forum
Unit 29951
APO-AE 09751
ADF.EDITOR@ADF-Magazine.com

HEADQUARTERS
U.S. AFRICA COMMAND
ATTN: J3/AFRICA DEFENSE FORUM
GEB 3315, ZIMMER 53
PLIENINGER STRASSE 289
70567 STUTTGART
GERMANY

منبر الدفاع الإفريقي هو مجلة ربع سنوية عسكرية مهنية تقوم بنشرها القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا لتوفر منتدى دولي للعسكريين الإفريقيين. إن الآراء المعروضة في المجلة لا تمثل بالضرورة سياسات أو وجهات النظر الخاصة بالقيادة الأمريكية أو أي وكالة أخرى تابعة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن اختيار المقالات يتم كتابتها من قِبل أسرة منبر الدفاع الإفريقي، حسب الحاجة. وكان وزير الدفاع قد قرر ان نشر مثل هذه المجلة هو أمر ضروريّ لمواصلة الأعمال المتعلقة بالشؤون العامّة وفقاً لمتطلبات القانون الخاص بوزارة الدفاع الأمريكية.

كينيا تتخذ موقفاً ضد التطرف العنيف

تحدث جوزيف أولى نكيسري

وزير شؤون مجلس الوزراء لوزارة الداخلية وتنسيق الحكومة الوطنية في كينيا، في القمة التي عقدها البيت الأبيض حول مكافحة التطرف العنيف في *19* شباط/ فبراير، *2015*، بواشنطن العاصمة. وتم اختصار كلمته لتناسب هذه الصيغة

تعاني كينيا من تنامي خطر الإرهاب والتطرف العنيف بسبب عدد من العوامل: الأول: نشارك الصومال حدوداً تمتد إلى 700 كيلومتر تقريباً، حيث توجد قواعد جماعة الشباب. وتعمل الجماعة على إغواء الشباب الكيني وتستخدم هذه القواعد في الصومال لتجنيدهم، ودفعهم إلى التطرف، وتدريبهم والتخطيط لهجمات إرهابية ضد كينيا وباقي دول المنطقة. الثاني: نحن معرضون لتسلل المتطرفين، وهو تحد يعقّده واقع وجود جالية كبيرة من السكان من أصول صومالية في بلادنا.

الثالث: شهدنا أيضاً استخدام الأماكن المحمية لإشعال التطرف العنيف. فمخيمات اللاجئين بصورة خاصة عرضة للتطرف. واليوم، تستضيف كينيا أكثر من 600000 لاجئ، معظمهم في مخيمات. ويجري استخدام أماكن محمية أخرى من بينها مؤسسات تعليمية، ومعظم السجون ومراكز الرعاية الاجتماعية. لذلك، فمن الأهمية بمكان أن يتناول هذا الاجتماع سبل عزل الأماكن المحمية حتى لا تصبح مرتعاً للتطرف.

ومن المهم أن نحاسب المؤسسات والمنظمات التي تتلقى موارد للتنمية المحلية والانشطة ولكنها تستخدمها بدلاً من ذلك في الترويج للتطرف.

رابعاً: يتفاقم ضعفنا أيضاً بسبب طبيعتنا الديمقراطية الموسعة، والتي يستغلها ويعتمدها مقترفو التطرف العنيف. فنحن نرى استخداماً متنامياً لوسائل الإعلام الإلكترونية لتجنيد، وتحريض بل وتدريب المرشحين للتطرف. ويحدوني أمل في أن يكون هناك تفكير عميق حول الكيفية التي نستطيع بها تأمين حيزنا الديمقراطي، وتطلعاتنا وقيمنا التي تهددها هذه الظواهر.

واستجابة لهذا التهديد، تقوم كينيا بتنفيذ عدد من البرامج. أولاً، لدينا استراتيجية لمكافحة التطرف، تركز على سبعة مجالات، وبالذات الرسائل، وإعادة التأهيل النفسي والاجتماعي، والدين، والتسامح، وبناء القدرات، وإعادة التربية السياسية والجوانب الأمنية.

لدينا كذلك مبادرة مشتركة مع المجتمع المدني والمنظمات الدينية، إلى جانب شركاء في التنمية، مثل الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وحكومتي الدنمارك واليابان، وغيرها. ونسعى إلى زيادة الاستثمار في البرامج التي تعزز التآزر بين جميع الجهات الفاعلة التي تتعامل مع التطرف العنيف ومع المقاتلين الإرهابيين الأجانب. ونعتزم

ضابط شرطة كيني يوجه مرؤوسيه في استاد نايو في نيروبي فيما يلتقي الأقارب بالطلبة الذين تم إنقاذهم من هجوم جماعة الشباب بكلية جامعة غاريسا في نيسان/ إبريل 2015. رويترز

أيضاً تحسين جمع البيانات، ومعلومات الأفراد وبرامجنا المعدة خصيصاً لهذا الغرض. وفي هذا الصدد، نحن نرحب بأي شريك وخبير يمكن أن يساعدنا في تحسين استراتيجيتنا الوطنية.

وأخيراً، أود أن أكرر التزام كينيا بمواصلة القيام بدورها الفاعل كدولة رائدة في دحر التطرف العنيف. ونرحب بالاقتراح الرامي إلى مواصلة المشاركة والتشاور. وفي هذه الحالة، نبدي استعدادنا لاستضافة اجتماع متابعة في منطقة شرق أفريقيا.

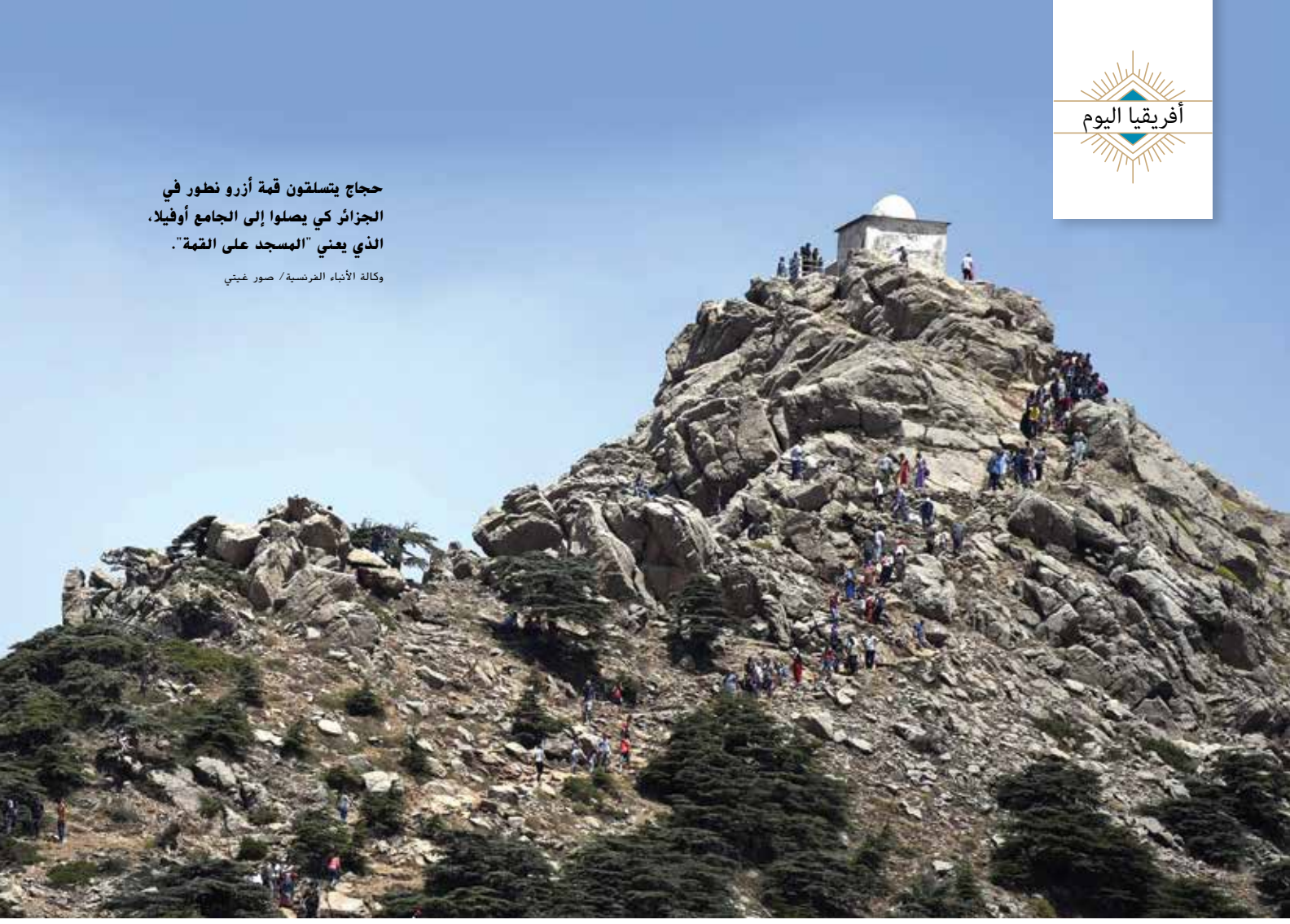

حجاج يتسلقون قمة أزرو نطور في الجزائر كي يصلوا إلى الجامع أوفيلا، الذي يعني "المسجد على القمة".

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

حجاج يرفعون صلواتهم إلى السماء من فوق قمة جبل جزائري

وكالة الأنباء الفرنسية

في قلب المنطقة القبلية الشمالية من الجزائر، ترتفع صخرة أزرو نتور – وتعني صخرة صلاة الظهر – 1884 متراً فوق سطح البحر، عند نهاية طريق منحدر في جبال أطلس.

فوق صخرة القمة يقع الجامع أوفيلا، ويعني "المسجد عند القمة". إنه مكان صغير للعبادة بكل معنى الكلمة. بالداخل تضيئ شموع صغيرة التجاويف في جدرانه البيضاء.

لثلاثة أيام جمعة متتالية من شهر آب/ أغسطس، يتوافد آلاف الناس من المنطقة القبلية والجزائر العاصمة إلى قمة الجبل، وهم يتحشرجون وسط الحرارة الخانقة، للحج المتأصل في الإيمان بقوى القديسين.

وقد أطلق اسم أزرو نتور نسبة إلى أسطورة تقول إن عجوزاً حكيماً صعد إلى قمة الجبل وقت وصول الشمس إلى ذروتها ومات هناك وهو ينهي صلاة الظهر. وقيل إن الرجل الحكيم حلّت عليه بركة من الله، شوهدت منذ ذلك الحين في القرى القريبة.

وطبقاً للأسطورة، فإن بركته أنقذت العديد من السكان المحليين من الحزن، بل وسمحت لطبق من الكسكس يهوى بسرعة إلى أسفل الجبل دون أن يفقد حبة واحدة منه. ومنذ ذلك الحين، يُعرض طبق كبير من الكسكس على الزوار في كل موسم حج. ويطفئ الحجاج ظمأهم في ينبوع قيل إن له خصائص مطهرة.

وعند سفح الجبل، يعرض المعالجون بالإيمان الأمل على أولئك الذين يستشيرونهم. يضع الأزواج، والفتيات والأطفال رؤوسهم تحت قطعة من القماش ليسمعوا صلاة.

"سوف تعودين إلى هنا العام القادم بزوج في ذراعك، وستعودين بعد سنتين بطفل". هكذا وعد معالج بالإيمان امرأة شابة، فارتسمت ابتسامة على وجهها.

تشكل النساء غالبية الذين يحضرون لصعود الجبل، تنادي بعضهن على أولادهن الذين غادروا للعيش خارج البلاد، مقتنعات بأن أصواتهن سوف تعبر الجبال والبحر المتوسط القريب.

لا يؤمن الشباب المحتشدون في مجموعات بهذه الحكايات الوهمية. ويقول كثير منهم إن الحج السنوي أقيم في الواقع كذريعة لاختيار زوج أو زوجة.

قال أحدهم مفسراً ذلك، "لقد اختلق هذه الأسطورة مدافع عن المرأة سابق لعصره، في احتجاج على مصير الفتيات في هذه الجبال. كن سجينات داخل بيوت آبائهن ولم تكن أمامهن فرصة تُذكر للزواج خارج دائرة القبيلة. ومع انطلاق الأسطورة، يمكنهن في النهاية المجيئ إلى أزرو نتور، حيث يمكن أن يراهن رجال من القرى الأخرى وتزداد فرصهن في الزواج".

"واليوم، نحن نأتي إلى هنا كذلك على أمل لقاء شخص لطيف".

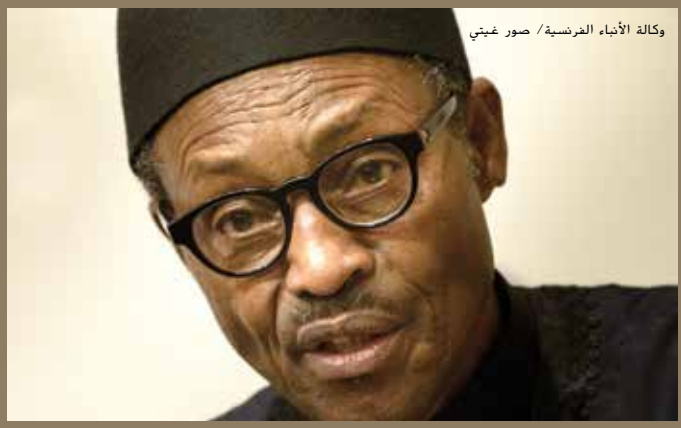

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

الرئيس النيجيري

يعيّن مستشارين لمكافحة الفساد

أخبار هيئة الإذاعة البريطانية على: BBC.CO.UK/NEWS

عيّن رئيس نيجيريا محمدو بوهاري لجنة لتقديم المشورة له حول أفضل السبل لمعالجة الفساد وإصلاح النظام القضائي. وتتكون اللجنة الاستشارية الرئاسية لمكافحة الفساد من سبعة أعضاء معظمها من الأكاديميين.

تم انتخاب بوهاري في أيار/ مايو 2015، إلى حد كبير استناداً لوعوده بتوفير الحكم الرشيد والأمن. وقال إنه يعتقد أن المسؤولين الحكوميين سرقوا نحو 150 مليار دولار من خزينة الدولة على مدى السنوات العشر الماضية.

وقال المتحدث الرئاسي فيمي أديسينا، "إن مهمة اللجنة تنصب على إسداء المشورة للحكومة الحالية بشأن القضايا المتعلقة بالحرب على الفساد وتنفيذ الإصلاحات المطلوبة في نظام العدالة الجنائية النيجيري".

قام كونفرس عموم التقدميين، الحزب السياسي للرئيس النيجيري محمدو بوهاري، بنصب لافتة مضادة للفساد في طريق لاغوس السريع في كانون الثاني/ يناير 2015.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

ولم يوضح أديسينا ما إذا كانت اللجنة سترفع توصيات إلى الرئيس.

وكان الرئيس بوهاري قد طلب خلال اجتماعه بالرئيس الأمريكي باراك أوباما في تموز/ يوليو 2015 المساعدة في العثور على أموال الحكومة وإعادتها، قائلاً إنها سُرقت ومحتجزة في حسابات بنكية أجنبية.

مجموعة تونسية تفوز بجائزة نوبل للسلام

رويترز

فاز رباعي الحوار الوطني التونسي بجائزة نوبل للسلام لعام 2015 لمساعدته في بناء الديمقراطية في مهد الربيع العربي. وتُعد تونس نموذجاً مثالياً للانتقال السلمي في منطقة تكافح العنف والاضطراب.

تشكل رباعي الاتحاد العام التونسي للعمل والاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية؛ والرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان؛ والهيئة الوطنية للمحامين التونسيين في صيف عام 2013. وقالت لجنة نوبل النرويجية في تنويهها إن الرباعي ساعد في دعم العملية الديمقراطية عندما كانت معرضة لخطر الانهيار.

قال الأمين العام للاتحاد العام التونسي للعمل حسين العباسي، "إنها لفرحة كبرى وشرف عظيم لتونس، ولكنها تمثل أيضا أملا للعالم العربي. إنها رسالة بأن الحوار يمكن أن يؤدي بنا إلى الطريق الصحيح. هذه الجائزة رسالة لمنطقتنا لإلقاء السلاح والجلوس والتباحث على مائدة المفاوضات".

ومع وضع دستور جديد، وإجراء انتخابات حرة والتوصل إلى حل سياسي وسط بين الزعماء الإسلاميين والعلمانيين، باتت تونس تمثل نموذجاً لكيفية الانتقال من الدكتاتورية إلى الديمقراطية.

قُدّمت جائزة نوبل للسلام، التي تقدر بـ 8 ملايين كرونة سويدية (972000 دولار)، في أوسلو يوم 10 كانون الأول/ ديسمبر 2015. وفى معرض إعلانها الجائزة، أشادت لجنة نوبل النرويجية بالرباعي لتوفيره بديلاً، عملية سياسية سلمية في وقت كانت البلاد فيه على شفا حرب أهلية. وقالت اللجنة، "إن الجائزة ، أكثر من أي شيء آخر، هي بمثابة تشجيع للشعب التونسي، الذي، رغم التحديات الكبرى، أرسى دعائم الأخوة الوطنية، التي تأمل اللجنة في أن تكون مثالاً تحتذى به دول أخرى".

في أعقاب الثورة التي أطاحت بالأتوقراطي زين العابدين بن علي عام 2011 وألهمت احتجاجات الربيع العربي، أصبح لدى تونس الآن دستور جديد، وانتخابات حرة وحكومة ائتلافية مع أحزاب علمانية وإسلامية. ولكن في عام 2013، بدا أن تونس تنزلق إلى أزمة سياسية من شأنها أن تنهي المرحلة الانتقالية، فيما طالب الخصوم العلمانيون بتنحي الحكومة التي يقودها الإسلاميون.

توسط الاتحاد العام التونسي للعمل، مع شركاء آخرين من المجتمع المدني، بين الجانبين، وساعدهما على تشكيل حكومة انتقالية تتولى السلطة إلى حين إجراء انتخابات جديدة. وانتهت الأزمة، وفى عام 2014 أجرت تونس انتخابات تشريعية ورئاسية ناجحة لاستكمال عملية الانتقال.

وسطاء تونسيون من رباعي الحوار الوطني هم من اليسار: حسين العباسي أمين عام الاتحاد العام التونسي للعمل؛ وداد بوشماوي من الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية؛ عبد الستار بن موسى من الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان؛ وفاضل محفوظ من الهيئة الوطنية للمحامين التونسيين. وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

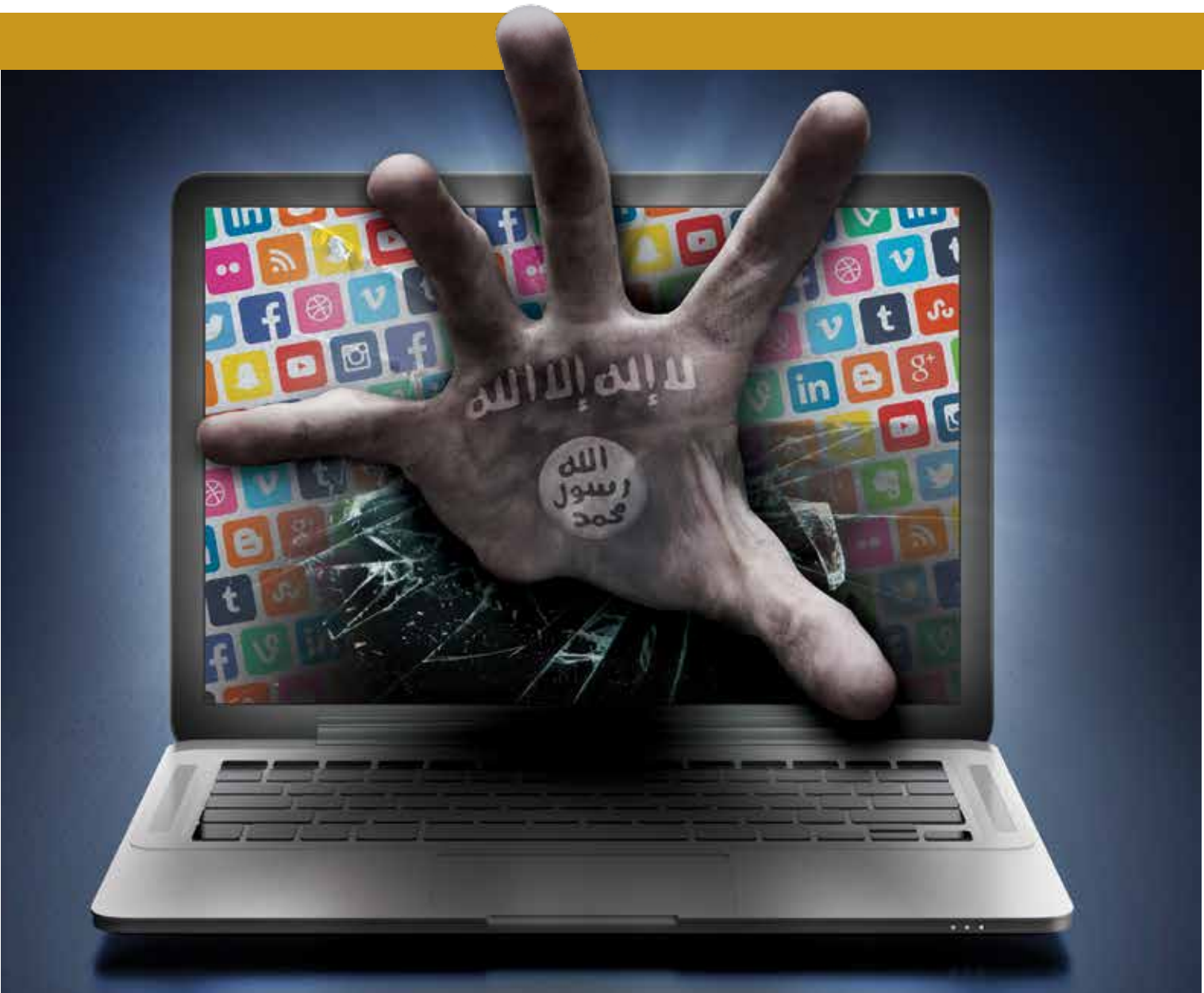

داعش تستفيد من عزلة المراهقين

تستغل الجماعة المتطرفة بمهارة الإنترنت وأدوات شبكة التواصل الاجتماعي لجذب الناس الذين يعيشون على هامش المجتمع.

أسرة أيه دي إف

يحدث

هذا تقريباً في جميع أنحاء العالم: مراهقون يكذبون على آبائهم، يدخرون أموالاً سراً، يحصلون على جوازات سفر ويتسللون في ظلام الليل للانضمام إلى جماعة متطرفة.

غادر نحو 20000 من المقاتلين الأجانب ديارهم للانضمام إلى داعش. بصرف النظر عن البلد الذي ينتمون إليه، هناك بعض الأنماط لعمليات التجنيد هذه:

عن طريق الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، تم تجنيد الشباب الذي يُطلق عليهم أحياناً اسم "متطرفو غرف النوم"، عن طريق متعصبي داعش المهرة البارعين في التكنولوجيا. وكثيراً ما يجهل المجندون ماذا يستطيعون أن يفعلوه لداعش بالضبط. يقول بعضهم إنهم يريدون الخدمة بطريقة حميدة، مثل إيصال الأغذية والإمدادات. ويتصور البعض الآخر أنفسهم في دور قتالي غامض، رغم أن الكثير منهم لم يمسكوا بندقية في حياتهم. ويبحث كثيرون عن المغامرة. هناك قناعة عامة واحدة تقريباً: يريدون "مساعدة المسلمين".

هؤلاء الشباب المجندون بارعون في الكذب ويعيشون حياة مزدوجة. يخفون آراءهم المتطرفة عن عائلاتهم مثلما يخفون نشاطهم على شبكة الإنترنت. وإذا ما تفاعلوا مع المتطرفين في مجتمعاتهم، فإنهم يتسترون تحت عباءة مستحدثة من التقوى.

بدأ الكثير من المجندين يعتقدون أنه بالنظر إلى إعلان داعش نفسها خلافة إسلامية، فإنه فريضة على كل المسلمين القادرين بدنياً أن يجندوا أنفسهم للقضية. يتحدث المجندون عن المدينة الفاضلة التي يحظى فيها جميع المسلمين الأتقياء بالحماية. ويتبنى المجندون الصغار عادة فلسفة التكفير، التي تقتضي قطع جميع الروابط مع الكفار، بمن فيهم الآباء.

يعتقد بعض المجندين، لا سيما أولئك القادمين من دول غربية، يتعرضون للتمييز، وأن المسيحيين بالذات لا يثقون بهم. ويقولون إنهم أصبحوا في بلدانهم الأصلية يخافون الحديث عن معتقداتهم أو حتى الذهاب إلى الأماكن العامة وهم يرتدون ملابس تفصح عن ديانتهم. ويستخدمون كلمة "الشر" مراراً وتكراراً في الإشارة إلى الكفار – في دلالة على أنهم دُربوا على الإنترنت على أيدي فريق تجنيد يقرأ من نص معد سلفاً.

قال رشاد علي، الزميل في معهد الحوار الاستراتيجي الذي يعمل على إصلاح الشباب الذين تطرفوا في المملكة المتحدة، "إنهم يستشهدون بالآيات التي تقول إنه يتعين عليك ألا تعيش مع الكفار، ويقتبسون تعاليم دينية حول ضرورة الهجرة إلى أرض إسلامية، ويصفون أياً من الحكام الذين لا يطبقون أحكام الشريعة بأنهم كفار ولا يمكنك العيش تحت سلطتهم. ويقولون إن داعش هي الوحيدة التي تطبق الشريعة، وبالتالي لا يمكنك العيش إلا في ظل سلطتها السياسية".

إن ميل داعش إلى العنف الذي لا يكاد يوصف – قطع الرؤوس، وحرق الناس أحياء – مقنع إلى حد غريب بالنسبة لصغار المجندين. وتتميز فيديوهات داعش بقيمة انتاجية عالية وغير عادية، وتُصور على غرار الدعايات القصيرة للأفلام من حيث استخدام المؤثرات والتوقيت. ورسالة الفيديوهات العنيفة واضحة: كل خصوم داعش، بمن فيهم الإخوة المسلمون، كفرة ويجب معاقبتهم بأي وكل وسيلة ممكنة.

وكثيراً ما يحاول المجندون الجدد الغيورون إغراء إخوتهم وحمل آبائهم على اعتناق معتقداتهم على الأقل. وإذا ما قُتل مجند ما، كثيراً ما يحاول القائمون على التجنيد تجنيد أفراد عائلته (أو عائلتها) الآخرين.

كيف تفعلها داعش

ليست داعش أول جماعة متطرفة تجند أتباعاً على الإنترنت. فقد بثت القاعدة على الإنترنت فيديوهات تصور رجالاً غاضبين بلحاهم الطويلة وهم يقفون أمام راية سوداء. وبثت القاعدة أيضاً خطباً طويلة ومملة. غير أن داعش تنتج فيديوهات قصيرة، وقوية وعالية الطاقة. كما تستخدم تويتر، وفيسبوك وواتساب، وهي تطبيق للرسائل النصية، للوصول إلى المجندين المحتملين.

تتفق السلطات على أن داعش أكثر تقدماً بكثير من خصومها في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. لا تستطيع مراقبتها بصورة كافية، ولا نستطيع

يستغل مستخدمو أساليب الدعاية مثل داعش أحدث وسائل التسويق الرقمي للتلاعب بعواطف الشباب والشابات بهويات متصارعة.

منافستها. قالت مسؤولة في وزارة الخارجية الأمريكية إن وزارتها تطلع على 90000 تغريدة لداعش يومياً.

يُعتقد أن القائمين على التجنيد يباشرون عملياتهم من العراق، وسوريا وتركيا. وتستخدم الجماعة في بعض المناطق الخاضعة لسيطرة داعش لافتات ومنشورات توزع على المجندين. حتى لو تم تحديد هوية أولئك القائمين على التجنيد، سيكونون بعيداً عن متناول معظم الجهات الأمنية.

وكثيراً ما تفصّل داعش رسالتها لتلائم رغبات واحتياجات مجنديها الصغار المحتملين. لا يريد البعض سوى أن يكونوا قادرين على إرسال صور إلى أصدقائهم وهم يحملون رشاشات الكلاشينكوف. بينما يريد آخرون ممارسة الجنس، وروجت داعش لعقيدتها بشأن السبي، التي تقضي بأن اغتصاب الرقيق ليس خطيئة، مستشهدة في ذلك بالقرآن طالما يصلي الجندي قبل العملية وبعدها.

وبمجرد أن تقنع داعش المجندين بأنها السلطة الدينية الوحيدة وأنها وحدها تمثل المسلمين الحقيقيين، فإن المجندين يعتقدون أنه لا خيار أمامهم سوى الامتثال لتعليماتها.

قال علي، "سيجادلون ضد أي أحد يمثل وجهة نظر بديلة. إنها حفنة من المنطق لا معنى لها الذي يقول إن'هؤلاء هم الناس الحقيقيون الوحيدون الذين يمكن أن أستمع لهم، ومن ثم، يجب أن أفعل ما يريدون'".

يشعر المجندون أحياناً بالقلق من وسائل الراحة. وإذا تذمر المجندون من الأحوال المعيشية في ظل داعش، فإنهم يوعدون بالسكن في منازل بإيجار مجاني، بكل ما فيها من وسائل الراحة التي اعتادوا عليها. وتُبلّغ الشابات بأنهن سيحصلن على منتجات الزينة.

وفى محاولة لإغراء المراهقات الصغيرات، تستخدم داعش مساراً مختلفاً: يتصل القائم على التجنيد بالفتاة، ويكسب ثقتها على مدى عدة أشهر، ويقنع الفتاة بأن تخفي علاقتهما عن أسرتها. وأخيراً، يحمل الفتاة على التسلل وترك عائلتها والانضمام إليه.

تقول بعض السلطات إنه برغم المهارة التي يتحلى بها القائمون على التجنيد لحساب داعش، فإنهم يقتاتون على جمهور سهل نسبياً. ويؤكد المركز الدولي لدراسة التطرف والعنف السياسي أنه "لا يوجد دليل يُذكر يدعم حجة أن الإنترنت

أعلام، وصور وإرشادات ملحقة بقبور 21 من ضحايا هجوم انتحاري لداعش في القويضة، بالمملكة العربية السعودية. أسوشييتد برس

تلعب دوراً مهيمناً في عملية التطرف". بعبارة أخرى، فإن الشباب كانوا بالفعل متعاطفين مع داعش؛ وكان كل ما يحتاجونه بعض التشجيع على الإنترنت.

عوامل التنفير

إن الكثير من الشباب الذين ينضمون إلى داعش وغيرها من الجماعات المتطرفة يعبرون عن شعورهم بالعزلة عن أسرهم ومجتمعاتهم. يقول إيان روبرتسون، مؤلف الأثر الفائز: كيف تؤثر القوة على عقلك، هناك سبعة عوامل لنفور الشباب ربما تكون فريدة من نوعها في هذا القرن:

الشعور بالانتماء: يعرّف الناس أنفسهم بأنهم جزء من جماعات متعددة، مثل الجنسية أو الديانة. هذه الهويات المشتركة تخفف من حدة الكراهية بين الجماعات. قال ربرتسون إنه حينما يقضي الشباب جميع أوقات فراغهم في التحديق في شاشة الكمبيوتر، فإنهم يميلون إلى العزلة ويفقدون الاحساس بالانتماء إلى مجتمعهم.

هم ونحن: كلما شعرت بالقوة لكونك عضواً في جماعة ثقافية، كلما قل شعورك بالارتباط بالناس خارج تلك الجماعة. وقد عززت داعش عقلية أن "العالم يلاحقنا" بين المتحولين لديها.

تكنولوجيات التسويق بالجملة: يستغل مستخدمو أساليب الدعاية مثل داعش أحدث وسائل التسويق الرقمي للتلاعب بعواطف الشباب والشابات بهويات متصارعة.

الرفاق الجاهزون: كان الناس قبل نظم الاتصالات الحديثة يتواصلون وجهاً لوجه لتشكيل روابط والتوحد في قضية مشتركة. واليوم، يمكنك أن تقابل الأشخاص الذين يشاطرون آراءك المحددة على الإنترنت بسهولة. قال روبرتسون، "إن مجموعات الرفاق هي الأعظم تأثيراً على ما يفعله المراهقون ويفكرون فيه. ويمكن أن تثبتهم وسائل التواصل الاجتماعي في خلايا متجانسة لا يسع أي وجهة نظر مخالفة في العالم أن تخترقهم".

إخفاء الهوية على الإنترنت: إن كونك مقنعاً وبلا اسم على الإنترنت يجعل الناس يفعلون أشياء خارجة على طباعهم، مثل التعبير عن الكراهية. وهذا يثير ظاهرة تسمى "التنافر المعرفي"، التي يحاول فيها العقل إيجاد تناسق بين ما يجري التعبير عنه وبين ما هو معتقد في الواقع. بعبارة أخرى، تبدأ في تصديق الأشياء التي تقولها.

التمرد: يتمرد المراهقون كوسيلة لمحاولة خلق هويات لأنفسهم. والمراهقون المسلمون محرومون من منافذ التمرد المعتادة – المخدرات، الخمر، الجنس – لذلك يتطلعون لأشكال "آمنة" أكثر قبولاً من الناحية الثقافية، مثل بريق داعش. يقول وليام مكانت، مؤلف قيامة داعش، إن الجماعة لديها جاذبية مضادة للثقافة مشابهة لنجوم الروك في العقود السابقة. وأضاف، "إذا كنت ستتمرد ضد والديك ومجتمعك، ماذا يمكن أن يكون أكثر تمرداً من هذا؟".

العنف الإباحي: إن التوزيع الواسع النطاق لفيديوهات كتلك التي يقطع فيها جنود داعش رؤوس ضحاياهم مصممة لدغدغة وتغييب وعي العقول الصغيرة في آن واحد. يقول روبرتسون، "إن عقل المراهق الذي لم يكتمل نموه بعد يشعر بحساسية خاصة تجاه آثار مثل هذه الصور".

يتفق الباحثون في الرأي على ضرورة الاستعانة بالإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي في الحد من إغراء جماعات مثل داعش. لكن يجب أن تكون التدابير الرقمية الفعالة المضادة على نفس القدر من البراعة والصقل الذي تنتج به الجماعات المتطرفة فيديوهاتها وتبثها على موقعها على شبكة الإنترنت. وإلا، فإن التدابير المضادة ستعتبر شيئاً آخر يستدعي التمرد ضده.

قال روبرتسون إنه يجب إعطاء المراهقين إحساساً بالوطنية، مثل التفاخر بكونهم تونسيين أو جزائريين، إضافة إلى التباهي بتراثهم الإسلامي. ويجب أن يكون الإحساس بالعزة الوطنية حقيقياً، يشعر فيه المراهقون والشباب بأنهم يحظون باحترام بني وطنهم. فالحملات الكلامية المعادية للمسلمين يستفيد منها المتطرفون استفادة مباشرة.

وقف التجنيد

قالت هميرا خان، المديرة التنفيذية لمؤسسة مافليهون للأبحاث التي تتخذ من واشنطن مقراً لها، إن التعامل مع مجندي داعش عملية من أربع خطوات. وقالت في مقالة لها في مجلة فورين أفييرز، إن الخطوات الأربع هي:

- منع التطرف.
- التدخل لصالح الأفراد الذين تحولوا إلى التطرف.
- اعتراض أو العثور على الأفراد المتورطين في سلوك إجرامي ومقاضاتهم.
- إعادة دمج المجرمين السجناء، الذين قضوا مدة عقوبتهم أو العائدين من مناطق الصراع في المجتمع.

وأضافت، "أنه في الكثير من الدول، يركز الممارسون على تقوية المجتمعات المحلية من أجل الحد من تعرضها للتطرف. ولكن هناك عدد قليل جداً من الدول التي لديها برامج تتناول جميع الجوانب الأربعة – لاسيما التدخل وإعادة الدمج. ونتيجة لهذه الفجوة، فإن الأفراد الذين بدأوا يتطرفون لا يردون على أعقابهم، وأولئك الذين تصرفوا بعنف لا يعاد تأهيلهم".

لا يوجد نقص في الأفكار لإيقاف عمليات التجنيد. فقد سنت بعض الدول قوانين جديدة بشأن المراقبة الإلكترونية، تسمح برصد الاتصالات الخاصة التي تدعم الإرهاب.

قال المستشار دانييل كولر، المتخصص في التخلص من التطرف، إن هناك نوعين من الأشخاص البارعين في التعامل مع المتطرفين الشباب: أمهاتهم والمتطرفون السابقون. ولكن من الصعب العثور على المتطرفين السابقين، وحتى لو توفروا قد يصبح الوقت متأخراً جداً.

وللأمهات أهمية خاصة بالنسبة للشباب المسلمين المتطرفين، الذين كثيراً ما يحتاجون لموافقتهن على ما يبدو، أو ليطلبوا منهن نوعاً من المغفرة، قبل مغادرتهم للانضمام إلى داعش. وقال كولر إن من المألوف بالنسبة لمتطرف شاب أن يحاول مرة أخيرة تحويل معتقدات أمه قبل أن يتوجه إلى داعش حتى يتسنى لهما اللقاء في الآخرة.

شرعت منظمة تسمي "نساء بلا حدود"في إقامة "مدارس الأمهات" في البلدان المتضررة من التطرف الإسلامي لتعليم النساء كيفية الحفاظ على أطفالهن من التحول إلى التطرف. وعندما اختطفت جماعة بوكو حرام مئات الفتيات الصغار في شمالي نيجيريا في نيسان/ إبريل 2014، عملت الشرطة كحراس لمسيرة احتجاجية نظمها الفرع المحلي للمنظمة. قال منظم الفرع النيجيري، "إن الجمع بين الشرطة النيجيرية والنساء في مكان واحد أمر غير مسبوق". وفى كينيا، نظمت النساء المرتبطات بالمنظمة نفسها بعد أن هاجم متطرفو حركة الشباب مركز وستغيت للتسوق في نيروبي عام 2013.

يصارع الخبراء من أجل إيجاد سبل لمنع الشباب من الانضمام إلى المتطرفين. فمن الصعوبة بمكان حمل الحكومات في معظم البلدان حول العالم، على التدخل، حتى عندما تقدم الأسر بلاغات عن تجنيد أبنائها.

فالسفر إلى سوريا ليس غير قانوني في معظم الدول. وحتى حينما تكون السلطات على علم بمجند جديد، فإن الحدود المفتوحة للاتحاد الأوروبي تجعل من السهل نسبياً قيادة السيارة إلى تركيا عبر بلغاريا.

ومع ذلك، هناك خطوات يمكن أن تتخذها الحكومات. فالشباب الذين انشقوا عن داعش يمثلون مورداً قيّماً، وغالباً ما يكون لديهم روايات فريدة حول كيفية تجنيدهم والأسباب التي دفعتهم إلى اختيار الهروب. يجب على السلطات أن تجري مقابلة مع كل منشق عن داعش بتفصيل كبير. وإذا أمكن، يجب استخدام المنشقين عن داعش في حملات دعائية مضادة لداعش وفى إعلانات الخدمة العامة.

أفادت صحيفة واشنطن بوست بأن بعض المدن الأوروبية تعرض حالياً حلقة تدريبية لضباط الشرطة، والمعلمين، والعاملين في مجال الصحة،

جثث مغطاة على الشاطئ في سوسة، بتونس. قتل متطرف مرتبط بداعش 38 شخصاً في حزيران/ يونيو 2015. أسوشيتد برس

والإخصائيين الاجتماعيين، ومسؤولي الإسكان وقادة المجتمعات المحلية حول كيفية التعرف على علامات التطرف. ولكن هذه هي نقطة البداية فقط. وبمجرد تحديد المتطرفين الشباب المحتملين، يجب أن تكون هناك آلية تسمح بالتحرك دون حبسهم، إلا في الظروف غير العادية. ويجب أن تكون التوجيهات، والاستشارات والمراقبة جزءاً من هذه الآلية.

كتب الباحثان لورينزو فيدينو وسيموس هيوز للواشنطن بوست، "إنه يُنظر للشباب الذين يمرون بعملية التطرف كأفراد ضعفاء يؤذون أنفسهم ويحتاجون للمساعدة في نهاية الأمر. فالتطرف يُعرض كمشكلة مثله مثل التجنيد في العصابات أو المخدرات. ومثلما يفعلون إذا اكتشفوا أن الشباب يقعون فريسة مثل هذه العلل الاجتماعية، تقع على قادة المجتمع مسؤولية الإبلاغ عن حالات التطرف".

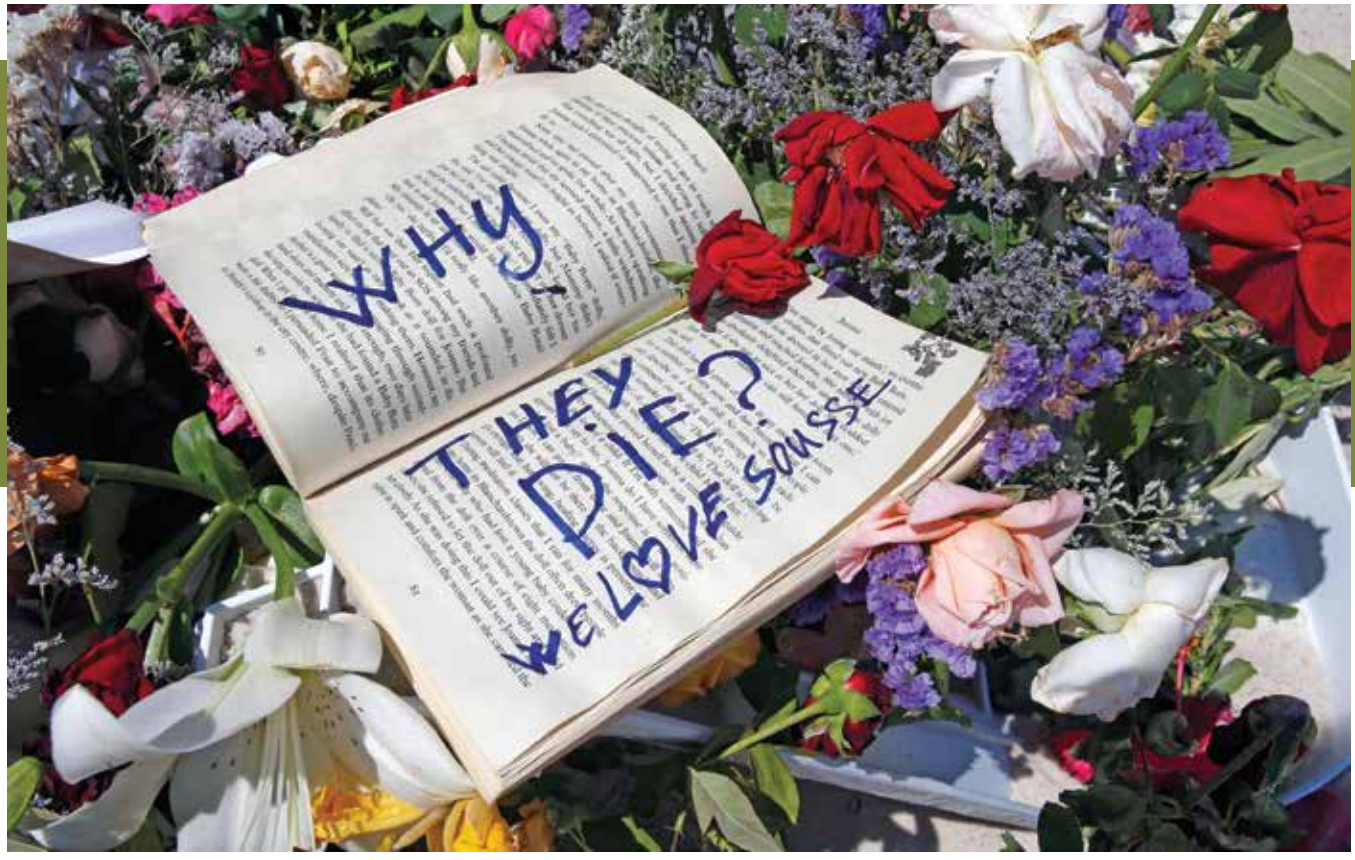

تونس في مفترق طرق

أسرة أيه دي إف

كانت تونس مهد الربيع العربي وتُعد منذ فترة طويلة نموذجاً للاستقرار والتعددية في منطقة شمال أفريقيا الملتهبة. ولكن في عام 2015، أثارت سلسلة من الهجمات فيها ضجة كبرى حول العالم. ففي 18 آذار/ مارس 2015 ، قتل ثلاثة مسلحين 22 شخصاً رمياً بالرصاص، معظمهم سياح أجانب، في متحف باردو الوطني في تونس العاصمة. وبعد ثلاثة شهور فقط، فتح مسلح عمره 23 سنة النار في منتجع شاطئي بمدينة سوسة فقتل 38 من المصيفين. وفى تشرين الثاني/ نوفمبر، أودى هجوم انتحاري ضد حافلة عسكرية في عاصمة البلاد بحياة 12 من أفراد الحرس الجمهوري. وفى كل حالة، سارعت داعش إلى إعلان مسؤوليتها عنها.

وهذا العنف هو عرض لمشكلة أكبر. فقد غادر تونس ما يقدر بـ 1500 إلى 3000 تونسي البلاد وسافروا إلى العراق أو سوريا للقتال. وهذا أكبر رقم في أي دولة أفريقية، وتدفع الظاهرة البعض إلى القلق من أن وعد الربيع العربي سوف ينتزعه المتطرفون. قال عامل المصيف حبيب دجيب لصحيفة الغارديان بعد هجوم سوسة، "إن العالم العربي مثل غابة كبرى، وتونس بمثابة الزهرة الديمقراطية الوحيدة وسط هذه الغابة. والإرهابيون يريدون قطف هذه الزهرة".

تولى وزير الدفاع التونسي فرحات الحرشاني منصبه في شباط/ فبراير 2015 ووضع على قمة أولوياته توجيه الشباب التونسي بعيداً عن الإرهاب. قال الحرشاني، وهو محام متخصص في القانون الدستوري والقانون الدولي، في بيان مكتوب لمجلة أيه دي إف إنه يؤمن إيماناً راسخاً بأن بلاده سوف تعود إلى السلام. وأشار إلى أن تونس لديها تاريخ طويل في ممارسة الإسلام المعتدل وتقاليد التعددية الثقافية تعود إلى نحو 3000 سنة إلى عصر القرطاجيين.

كتاب وزهور موضوعة في مكان عملية إطلاق نار مرتبطة بداعش في سوسة، بتونس. قتل المسلح 38 شخصاً في حزيران/ يونيو 2015.

أسوشييتد برس

"إن الاعتدال هو سمة تونس القديمة والمعاصرة. وقد اشتهرت بدورها في نشر قيم التعاون، والتضامن، والحوار والسلام في حوض البحر الأبيض المتوسط بأسره".

فرحات الحرشاني، وزير الدفاع التونسي

كتب الحرشاني يقول، "إن الاعتدال هو سمة تونس في التاريخ القديم والمعاصر. وقد اشتهرت بدورها في نشر قيم التعاون، والتضامن، والحوار والسلام في حوض البحر الأبيض المتوسط بأسره".

ولكن الحرشاني اعترف بأن تلك القيم تتعرض الآن للهجوم. فخلال الحكم الطويل للدكتاتور التونسي زين العابدين بن علي، كان الدين بكل أنواعه خاضعاً للتحكم الدقيق. فوزارة الشؤون الدينية هي التي كانت تعيّن جميع الأئمة في المساجد الرئيسية، وخطب صلاة الجمعة كانت خاضعة لموافقة الحكومة. وطبقاً لتقرير أصدره موقع المونيتور في كانون الأول/ ديسمبر 2015، استغل الأئمة المتعصبون فرصة تخفيف القيود في أعقاب انتفاضات الربيع العربي في توسيع نفوذهم. وقال التقرير إنه في غضون سنة واحدة بعد سقوط بن علي، وقع نحو 400 مسجد تحت نفوذ الأئمة السلفيين، وكان قرابة 50 منهم يحرضون على العنف.

وجد الوعاظ المتشددون جمهوراً متجاوباً في الشباب التونسي المتعلم الذين عجزوا عن الحصول على فرصة عمل. وطبقاً لبنك التنمية الأفريقي، فإن معدل البطالة بين خريجي الجامعات من الشباب المعروفين "بالخريجين العاطلين عن العمل" ثابتة بصورة عامة عند 20 بالمائة.

يرى الحرشاني الشباب المحبطين والذين يعيشون بدون هدف كتهديد كبير للاستقرار. كتب يقول، "إن البطالة، والتهميش، والفقر، وغياب التوجيه والتعليم أسباب في أن الشباب يتحولون إلى إرهابيين. ويقدم المتطرفون أنفسهم على أنهم 'حبل الإنقاذ' من هذا الإحباط".

ولوقف هذا الاتجاه، أطلقت الحكومة التونسية عدداً من المبادرات. إذ يجري إعادة المساجد تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية، وتم إبعاد الأئمة المروجين للعنف، ويعمل فريق من 600 مسؤول على رصد التطرف الديني في مساجد البلاد، حسب ما أفادت به المونيتور.

كما بدأت البلاد تحرز تقدماً عسكرياً ضد الجماعات المنتسبة لداعش. وخلال عامي 2014 و 2015، تمكن الجنود من تحديد موقع وتطهير 79 معسكراً إرهابياً، كان العدد الأكبر منها في جبل شامبي، بالقرب من الحدود الغربية للبلاد.

قال الحرشاني إن تونس كانت ضحية عدم الاستقرار الإقليمي، لا سيما في ليبيا، التي لا توجد بها حكومة مركزية منذ عام 2011. وكتب يقول، "إن هذا يوفر مناخاً خصباً لنمو الإرهاب والتهريب، وهما وجهان لعملة واحدة".

ولتأمين الحدود، عززت تونس حاجزاً طبيعياً من الأرض بين الدولتين، مستخدمة كراكات لتكويم الأتربة وحفر خنادق وملئها بمياه البحر. قال الحرشاني إنه بنهاية عام 2015 كان قد تم استكمال 87 بالمائة من الحاجز الطبيعي، وتأمين الحدود المشتركة بين الدولتين وتعزيزها بالمراقبة الإلكترونية.

وتواصل القوات المسلحة التأكيد على الكفاءة المهنية، وأشار الحرشاني إلى أن المؤسسة العسكرية تكتسب مصداقية لكونها محايدة سياسياً وخاضعة للسلطة المدنية. وكتب يقول، "إن سلطة الجيش تنبع من الحيادية، والإيمان الوطني والولاء للدولة".

أما بالنسبة لخطر الإرهاب، فإن الحرشاني يعتقد أن البلاد في حاجة إلى نهج كلي يُشرك الجيش ولكنه يؤكد أيضاً على التعليم، والديمقراطية والاستجابة للمشاكل الاجتماعية. وأضاف، "أن مكافحة الإرهاب مشروع ثقافي كامل". وأشار إلى أن الهجمات على تونس كان لها أثر كبير على قطاع السياحة بالبلاد، الذي يمثل 5,14 بالمائة من إجمالي الناتج المحلي، ولكن الشعب التونسي يظل غير قابل للخضوع.

وكتب يقول، "على الرغم من هذه العمليات وآثارها السلبية، فإن الحياة تستمر في بلادنا في المجالات الاقتصادية، والاجتماعية والثقافية. والدول المجاورة والشريكة تقدم لنا الدعم في مكافحة الإرهاب والعمل على حض رجال الأعمال على الاستثمار في تونس واختيارها كوجهة سياحية. ورغم هذه الهجمات الوحشية، لا يستطيع الإرهاب أن يمس وحدة الدولة وشعبها". ❑

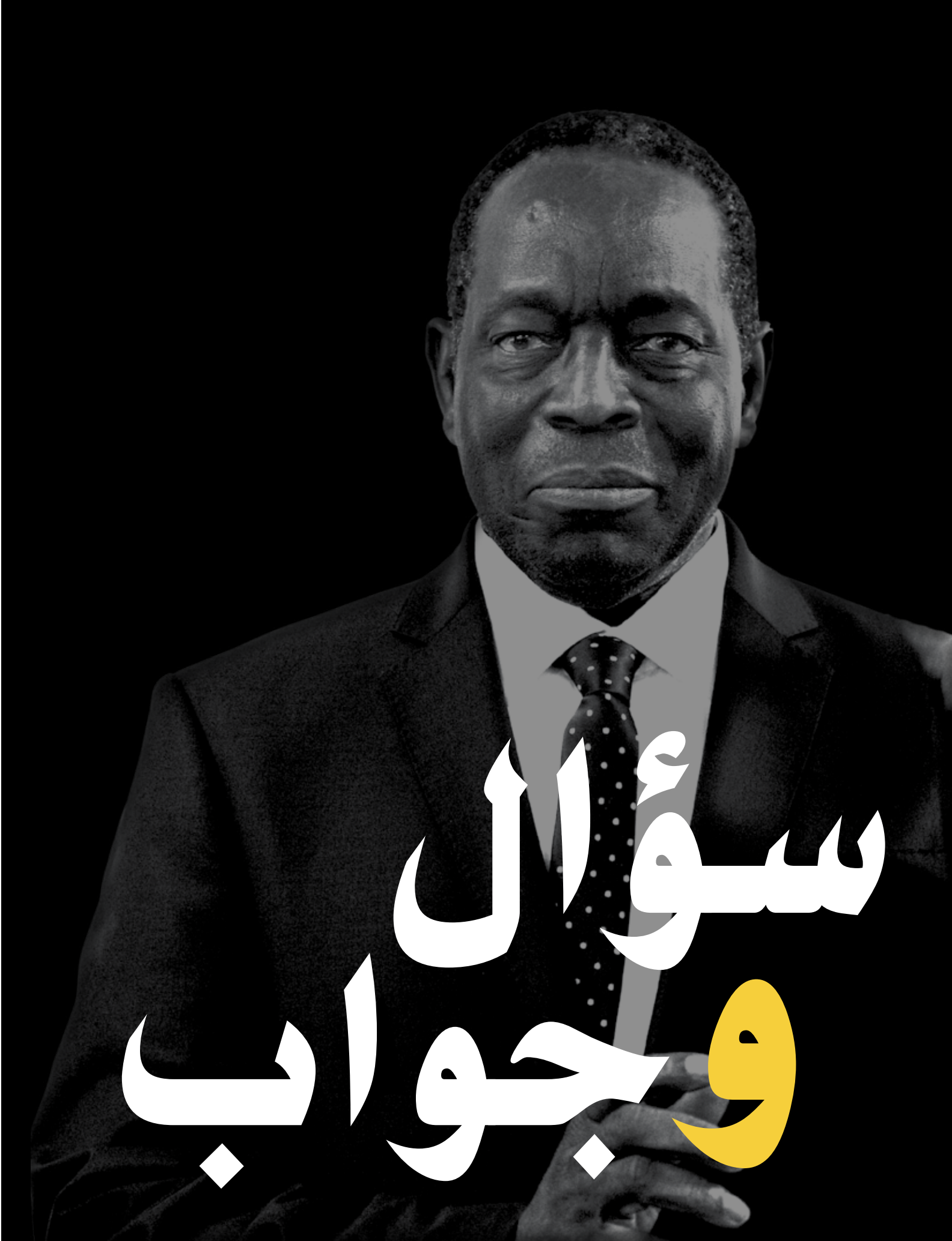
سؤال
وجواب

صانع سلام مخضرم ينهض بتحد جديد

محادثة مع **السفير فرانسيسكو ماديرا**، رئيس بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال

الصورة مقدمة من بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال

تولى السفير فرانسيسكو ماديرا في كانون الأول/ ديسمبر *2015* منصب الممثل الخاص للاتحاد الأفريقي في الصومال ورئيس بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال. يُعد ماديرا، وهو مواطن من موزامبيق، واحداً من أبرز الدبلوماسيين المرموقين في أفريقيا. شارك في الوفد الذي تفاوض على إنهاء الحرب الأهلية في موزامبيق عام *1992*. كان مبعوثاً خاصاً لرئيس الاتحاد الأفريقي في ساو تومي وبرينسيبي عقب انقلاب تموز/ يوليو *2003* في تلك الدولة. وكان في الفترة من عام *1999* إلى عام *2010* مبعوثاً خاصاً لجزر القمر. وخدم في برلمان موزامبيق الوطني من عام *2005* إلى عام *2010*. ومنذ عام *2010*، يشغل منصب الممثل الخاص للاتحاد الأفريقي للتعاون في مكافحة الإرهاب ومدير المركز الأفريقي لدراسة وبحوث الإرهاب الذي يتخذ من الجزائر العاصمة مقراً له. وفي عام *2011*، عُيّن مبعوثاً خاصاً للاتحاد الأفريقي حول قضية جيش الرب للمقاومة. وتم اختصار هذه المقابلة لتناسب هذه الصيغة.

أيه دي إف: لقد امتد تاريخك المهني عقوداً، وتوسطت في نزاعات بأنحاء القارة. ما الذي تعلمته ويعتبر من المهارات الضرورية لعمل الوسيط؟

ماديرا: إن ما تعلمته بكل وضوح هو أنه مهما كانت الأساليب المقنعة التي قد تنتهجها، ومهما كانت براعتك، ومهما كنت حاسماً، فإنك لن تحقق شيئاً إن لم يكن أي من الطرفين مستعداً للتفاوض بعد. سوف يناورون، ويسوفون ويستخدمون أساليب المماطلة. يجب أن يكونوا مستعدين للمفاوضات. وقد يعني هذا الاستعداد أنهم توصلوا إلى قناعة بأن الطريقة التي ينتهجونها لن تجعلهم يحصلون على ما يريدون. أو قد يكون عليك أن تبين لهم أن ما يفعلونه لا يبشر ببداية طيبة، وأنهم يمارسون لعبة خاسرة. وهذا ما يجعلني أشعر أحياناً أنه قد تفلح ممارسة نوع من الضغط – الدبلوماسي، بمساعدة شركاء استراتيجيين. لا يسعنا أن ندعو للمفاوضات بصورة تلقائية. فالجانب الآخر في حاجة لأن يشعر بالحاجة إلى التفاوض. فإذا شعر بأنه لا يتعرض للضغط، عندئذ لن يكون معنياً بالتفاوض. وإذا شعر بأنه إذا استمر في أن يفعل ما يفعله قد يُضعف الطرف الآخر، سوف يفعل ذلك. ولذلك يجب أن نبين للجانبين أن من مصلحتهما إيجاد حل تفاوضي وإلا لن يسود أي منهما. إذا فهموا ذلك، ربما تحقق تقدم رئيسي.

أيه دي إف: كيف تؤهلكم خبرتكم السابقة لدوركم الجديد كرئيس لبعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال؟

ماديرا: سأحاول الاستعانة بكل ما لدي من مهارة، ولكني واثق تماماً بأنها ليست مهمة رجل واحد. علينا أن نعمل مع كل شخص يمكن أن يسهم في هذا الجهد. سوف أبحث عن الأشخاص الذين لديهم خبرة في كافة نواحي الحياة: في الاقتصاد، والسياسة، والمجتمع المدني وكل ذلك. أعلم أن هذا يجب أن يشمل عسكريين، ودبلوماسيين، وسياسيين، ويجب إشراك كبار السن، وزعماء العشائر، والنساء والأطفال. وينبغي أن يكون لدينا خبراء تقنيين، وموظفين مدنيين على مستوى عال، لديهم إلمام بالوضع. نلتقي بهم، ونحصل على مشورتهم ثم نتأكد من أن هذه المشورة مبنية على أساس الحقائق على أرض الواقع.

أيه دي إف: ان جوهر حالة الاضطراب المستمرة في الصومال هو الأثر المزعزع للاستقرار الذي تتركه جماعة الشباب الإرهابية. من واقع خبرتكم كمدير للمركز الأفريقي لدراسة وبحوث الإرهاب، ماذا تعلمت عن الأسباب التي تدفع الشباب إلى الانضمام لجماعات متطرفة؟

ماديرا: المهم أن نضع في الاعتبار أن الإرهاب جريمة سياسية. ولكونها جريمة سياسية، فإنها تسعى لتحقيق أهداف سياسية. لذلك فإن هؤلاء الناس أفراد يريدون الوصول إلى السلطة لممارسة النفوذ أو، في هذه الحالة، لزرع ما يُسمى بالخلافة الإسلامية التي تمتد من الشرق الأوسط إلى جميع أرجاء العالم. إنه هدف سياسي. وعلى هذا الأساس، هم في حاجة إلى مجندين للعمل لحسابهم. ولا يسعهم أن يفعلوا ذلك بأنفسهم. لذلك يستغلون أي شيء في مقدورهم لإقناع الناس بالانضمام إليهم. والشباب هم القطاع [الأكثر عدداً] من السكان، ويتسم بعضهم بالسذاجة أحياناً. ومن السهل جداً إقناعهم، سواء كانوا متعلمين أو غير متعلمين. لا سيما إذا لم يتوافقوا مع المجتمع الذين يجدون أنفسهم فيه. وإذا لم يتم دمجهم، فإنهم يشعرون بالحرمان، والعزلة والإقصاء. وهذه الأمور يمكن أن تدفعهم إلى التطرف. ومما يؤسف له أن هذه الجماعات اكتسبت الكثير

من المهارات من حيث كيفية التقرّب، والإغراء وكسب هؤلاء الشباب إلى صفهم في نهاية الأمر. لذلك نحن في حاجة إلى فتح جبهة لتخفيض عدد الشباب المعرضين للتطرف العنيف. ولا نستطيع أن نفعل ذلك، في حالة الصومال، ما لم تكن هناك حكومة فعّالة.

أيه دي إف: يبدو أنك تؤمن بأن التطرف يترعرع في غياب دولة حقيقية. فحينما لا تكون هناك دولة ولا تؤدي واجباتها، تكون للجماعات المتطرفة مصداقية أكبر.

مادبرا: هذه هي الرسالة التي أحاول نقلها. نحن في حاجة إلى حكومة في الصومال تكون فعّالة وتمثل كياناً يمكن أن يُستشعر في كل منطقة وحي، وتستجيب لاحتياجات السكان ومتطلباتهم. يجب أن تكون الدولة في وضع لتدريب القوات، وتدريب ضباط المخابرات، وتدريب الشرطة من أجل حفظ القانون والنظام، وتدفع كذلك رواتبهم. لأنك إذا لم تدفع رواتبهم، فإنهم سيحملون ببساطة المهارات التي اكتسبوها لديك ويذهبون بها إلى مكان آخر. إن الحكومة الفعّالة فقط بمؤسساتها العاملة هي التي يمكن أن تؤدي هذه الأعمال. يجب أن يُنظر إليها على أنها جزء من السكان وليست كياناً غريباً يفرض نفسه عليهم أو يُستغل لفرض عشيرة ما ضد العشائر الأخرى.

أيه دي إف: هناك ظاهرة مقلقة تتمثل في أن مراهقين من الولايات المتحدة وكندا وأوروبا سافروا إلى الصومال للانضمام إلى جماعة الشباب. ولا يندرج هؤلاء الشباب الذين تطرفوا تحت صورة نمطية موحدة. فكثير منهم ينتسبون لعائلات متعلمة من الطبقة الوسطى ولديهم الكثير الذي يعيشون من أجله. وكثير منهم لم يتلق تدريباً دينياً يُذكر قبل تطرفهم. ماذا يمكن أن تفعله الحكومات لمعالجة هذه المشكلة؟

مادبرا: لدي انطباع قوي بأننا لم نكسب بعد معركة الخطاب المضاد. علينا أن نطور خطابات مقنعة تبيّن أن ما تنقله هذه الجماعات المتطرفة عبارة عن أكاذيب، وألاعيب، ويجب عدم تصديقها. ولسوء الحظ، أن آلتنا الدعائية ليست متطورة بما يكفي لتكون لها القدرة على إقناع هؤلاء الشباب بخلاف ذلك. فهذه الجماعات المتطرفة تنجح لأن هناك، في مجتمعاتنا، حالات من الإجحاف والظلم التي متى استغلها هؤلاء المتطرفون، لا نكون في وضع لتفنيدها لأنها حقيقية. هناك فساد في مجتمعاتنا. هناك نقص في الغذاء بينما تملك قلة الكثير. نمارس الديمقراطية، ولكن ما يفعله قادتنا شيء مختلف تماماً. وبدلاً من مبدأ صوت واحد للشخص الواحد، يشترون الأصوات؛ يتلاعبون ويمددون ولاياتهم عندما تنتهي مدد خدمتهم. هذه الأشياء تؤثر على قدرتنا وعلى مدى الجدية التي يمكن أن يراها علينا الشباب. نريد أن نقول إن نظامنا الديمقراطي أفضل بكثير مما يفعله هؤلاء الأفراد الذين يتسمون بالعنف. إن ما تعلمته هو أن مكافحة الإرهاب هي مكافحة ضد كل هذه الشرور في مجتمعنا، والتي تستغلها الجماعات الإرهابية حتى تجذب الشباب إلى صفوفها.

أيه دي إف: ولمكافحة فعالية بعض الدعايات المتطرفة، هل عليك أن تحسّن الظروف على الأرض؟

مادبرا: إن التطرف عملية فردية للغاية، عملية شخصية. ولكن إذا ذهبت وتحدثت مع بعض أولئك الناس الذين ضُبطوا متلبسين في هذا الوضع، فإنهم يقولون لك، "لقد انضممت إلى هذه الجماعة لأن جماعة عرقية معينة ارتكبت جرائم ضد جماعتي العرقية". أو يقولون، "لقد انضممت لأن أبي سُجن بدون مبرر؛ انضممت لأنني أريد العدالة". ويقول البعض، "لقد انضممت لأنني طُردت من وظيفتي لأن قائداً أراد هذه الوظيفة لابنه". ويقولون، "لقد تخرجت من الجامعة، وأخذت أطوف طرقات المدينة فأرى أن الذين يحصلون على الوظائف هم الأشخاص الذين لديهم وساطات". هذه هي الأشياء التي يجب أن نعمل على تصحيحها. ليس معنى ذلك أن كل من يصادف هذه التجربة يتحول إلى الإرهاب، ولكن وفي ظروف معينة عندما تتراكم مثل هذه الأشياء ونجد عملاء مثل داعش، فإنها يمكن أن تفضي إلى الإرهاب.

أيه دي إف: في حال هزيمة جماعة الشباب على أرض المعركة أو اختار المقاتلون إلقاء سلاحهم والفرار، سيكون هناك عدد كبير من الأشخاص الذين يجب تخليصهم من التطرف وإعادة دمجهم في المجتمع. كيف يمكن تحقيق ذلك؟

مادبرا: أولاً وقبل كل شيء، يجب أن ننظر في عملية نزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج. علينا أن ننزع سلاح هؤلاء الشباب. عندئذ يجب أن نستحضر علماء نفس كي يفحصوا كل واحد منهم ويتعرفوا على خلفياتهم ويحاولوا كسبهم، ليعودوا إلى المجتمع حتى يصبحوا مواطنين صالحين في مجتمعهم. لذلك، نحن بحاجة إلى موارد للتخلص من التطرف تعالج العوامل الأيديولوجية، والعوامل الاجتماعية وتعالج كذلك العوامل الاقتصادية. علينا أن نزود هؤلاء الأفراد بالمهارات لكشف ما هو صالح وما هو طالح، كي نفهم الطريقة التي خدعتهم بها هذه الجماعات الإرهابية، ونبيّن أن الأيديولوجية التي تشبثوا بها أمر خاطئ، وأن الحياة لا تكون ممكنة إلا بالتسامح المتبادل. يجب أن يروا أننا مجتمع غير مؤلف من نوع واحد فقط من الأفراد. هناك مسيحيون، ومسلمون، ووثنيون، وملحدون. ولذلك عليكم أن تقبلوا بعضكم البعض ولا تحاولوا فرض إرادتكم على بعضكم البعض. نحن بحاجة إلى برامج لإعادة الاندماج في المجتمع وشراكة قوية بين الحكومة، والمجتمع المدني، والمثقفين، والعلماء، ووسائل الإعلام. يجب لم شمل الجميع، وأن يحدث ذلك الآن. لأن هناك الآن وأنا أتحدث إليكم، بعض أعضاء جماعة الشباب الذين استسلموا، إنهم يأتون، ونستقبلهم، ونحاول تخليصهم من التطرف، ولكن لا تتوفر عندئذ الوسائل ولا يعرفون إن كان سيتوفر لهم ما يأكلونه في المساء. لذلك، فإنهم بعد مضي بعض الوقت يعودون أدراجهم. علينا أن نعالج هذا الآن.

أيه دي إف: أعلنت جماعة الشباب منذ عدة سنوات ولاءها للقاعدة. ومع ذلك، ظهرت بعض المفاتحات من داعش أنها ترغب في تشكيل تحالف مع الشباب وتوسيع نطاقها في الصومال. ما هو مدى شعورك بالقلق من أن هذا قد يحدث ويؤدي إلى تأجيج الصراع؟

مادبرا: أسمع كل يوم في مقديشيو عن مواجهات بين فصيلين للشباب لأن البعض يريد الانضمام إلى داعش والآخر يريد البقاء مع القاعدة. هذا هو الوضع

الحالي. لذلك فإن هذا أمر ممكن، ولن يكون مستغرباً بالنسبة لنا أن يبايع أحد الفصيلين داعش عاجلاً أو آجلاً. وإذا جاءت داعش إلى الصومال وأصبحت ما يسمونها إحدى ولايات الخلافة، ستكون هذه مشكلة خطيرة. نحن نعرف أن داعش تتمتع بمهارات قتالية، ولديها القدرة على صنع القنابل، وتملك أموالاً. وهذا يمكن أن يقوى شوكة جماعة الشباب. علينا أن نبذل قصارى جهدنا للحيلولة دون حدوث ذلك. يجب أن نحسّن قدرتنا على جمع المعلومات الاستخباراتية، واختراق جماعة الشباب ومعرفة أين يتم هذا الاتصال مع داعش. خصوصاً أن داعش تعاني الآن من الهزائم في سوريا والعراق، وهؤلاء الناس قد يحاولون المجيئ إلى الصومال وأماكن أخرى في أفريقيا هرباً من الضغوط. لذلك من الضروري أن نكون أفضل استعداداً، وأفضل تسليحاً، وأفضل قدرة على الحركة وأن تكون لدينا إمكانيات أكثر تساعدنا في مواجهة هذا الخطر القادم والمحتمل.

أيه دي إف: تقترب بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال من نهاية عامها التاسع وقد حققت نجاحات كثيرة. ما هي أهدافكم الرئيسية في فترة وجودكم كرئيس للبعثة؟

مادیرا: أريد أولاً أن أشكر من سبقوني على العمل الممتاز الذي أنجزوه. ثانياً، تشتمل قضية الصومال على جبهتين هامتين. إحداهما الجبهة السياسية. نحن نحتاج إلى مواصلة السعي لتحقيق مسألة المصالحة السياسية، وإعادة الاندماج والوحدة الوطنية. نحن بحاجة إلى مساعدة البلاد على تنظيم انتخابات موثوق بها. هي بالطبع عملية تشوبها بعض الصعوبة، واضعين في الاعتبار أن الانتخابات الأولى تم تقسيمها على أساس عشائري. ويجب علينا أن نتأكد أن الانتخابات المقبلة [في عام 2016] ستكون أفضل من النهج الانتخابي السابق. ستكون أكثر ديمقراطية أو على الأقل ستسير في الطريق إلى نهج ديمقراطي أفضل. ستكون أكثر شمولاً، بمعنى أنه لن يكون زعماء العشائر هم الذين سيتحكمون في كل شيء، ولكن سيكون هناك دور أيضاً لقطاعات أخرى من المجتمع مثل الشباب والمرأة. يجب إضفاء الشرعية على الناس، وعلى نظام الحكم، ومن ثم يجب أن ندفع بجدول الأعمال في هذا الاتجاه. يتمثل الأمر الثاني في الحفاظ على استقرار البلاد حتى نتمكن من أن تصبح هذه المؤسسات الحكومية حاضرة، وذات صلة ومستجيبة في المناطق المختلفة من البلاد. نحن سعداء بالطبع أن الإدارات المؤقتة أصبحت من مكونات الدولة الفيدرالية في الصومال. ونريد الآن أن تصبح هذه الإدارات الانتقالية كياناً يقبله الشعب الذي تمثله. لذلك، نحن بحاجة إلى تعزيز البلاد وتحقيق استقرارها. وذلك يعني أنه يتعين تزويد بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال بالقدرات التي تمكنها من مواصلة تنفيذ العمليات العسكرية الحاسمة ضد جماعة الشباب بغية إضعافها إلى درجة يمكن فيها استتباب الحكم. علينا أن نقوي الشرطة الإقليمية، والجيش الصومالي الوطني، وأجهزة الاستخبارات، حتى تتمكن من توفير الأمن الذي يحتاجه الناس. وبطبيعة الحال، نحن موجودون هنا. نحن قوات أفريقية من عدد من الدول الأفريقية. ولكننا سنضطر إلى مغادرة الصومال عاجلاً أو آجلاً، لذلك ينبغي أن نعد الصومال لتتولى شؤونها وحفظ القانون والنظام والاستقرار في البلاد.

السفير فرانسيسكو ماديرا ونائبته ليديا وانيوتو، يغادران القصر الرئاسي في مقديشيو في 17 كانون الأول/ ديسمبر 2015.

جنود من بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال يحتفلون بوصول ماديرا في مطار آدم عدي الدولي في مقديشيو في 4 كانون الأول/ ديسمبر 2015.

منذ فترة ليست بالقصيرة تمكنت بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال من تفكيك مواقع جماعة الشباب والاستيلاء عليها حين كانوا يديرون الإقليم، وكانوا مرئيين فتمكنا من استهدافهم والقضاء عليهم. واليوم، غيّرت الشباب تكتيكاتها. انقسمت إلى مجموعات صغيرة. وأنشأت مجموعة متنقلة، ونشطة ومرنة، تسمى أمنيات؛ وأصبح لديها شبكة تجسس متطورة. ونحن في بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال، وفي الجيش الوطني الصومالي، والجهاز الوطني للاستخبارات والأمن نحتاج إلى رفع مستوى مهاراتنا إلى درجة أعلى بكثير من مهارات جماعة الشباب. نحن بحاجة إلى اختراقهم عندما يختلطون بالسكان، لتحديد هوياتهم، ومعرفة أماكن مخابئهم وتفكيكها، وملاحقتهم وعدم السماح لهم بالتقاط أنفاسهم لحظة واحدة حيثما كانوا. وما لم نطور هذه القدرات، سوف نواجه صعوبات. وقد عقدت النية على أن أعمل قدر الإمكان مع جميع الشركاء لضمان الحصول على هذه القدرات. ❑

لماذا ينضمون؟

متطرفو جماعة الشباب يوجهون صبياً صغيراً لحمل السلاح في الصومال. تستثمر الجماعات المتطرفة موارد هائلة لتجنيد الشباب وحملهم على التطرف. أسوشييتد برس

فهم التطرف الإسلامي والتجنيد في أفريقيا

دكتور حسين سليمان
جامعة الدولة الحرة

كان اسمه سيف الدين رزقي، طالب هندسة عمره 23 سنة من بلدة عادية تسمى جعفور، تبعد 50 ميلاً عن تونس العاصمة. كان لديه شغف بكرة القدم وكان من مشجعي نادي ريال مدريد. كذلك كان لدى رزقي ميل لموسيقى الراب وشارك في مسابقات البريك دانس. ومع ذلك، اتخذ رزقي لنفسه اسماً آخر – أبو يحيي القيرواني – ووصفته داعش بأنه "جندي الخلافة". وفي 26 حزيران/ يونيو 2015، أخفى رشاشه الكلاشنكوف 47- في مظلة ومضى يطلق النار على السياح في منتجع شاطئي في مدينة سوسه بتونس. قُتل 38 – معظمهم سياح بريطانيون – وأصيب عشرات آخرون بجراح. وفي الأيام التي أعقبت ذلك، كشف المحققون آثار أدلة تشير إلى حقيقة أن رزقي تطرف عن طريق دعايات داعش على شبكة الإنترنت.

يرى الكثير من المعلقين، أن العنصر الأساسي لقدرة داعش على نشر أيديولوجيتها المتطرفة يتمثل في نهجها الذي يتسم بالدهاء على وسائل التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك، وتويتر، ويو تيوب وإنستغرام. وبحلول حزيران/ يونيو 2015، كان لدى داعش 90000 حساب على تويتر. ويحظى استخدامها موسيقي الراب في فيديوهات التجنيد التي تبثها بجاذبية خاصة لدى صغار الشباب الذين يشعرون بالغربة وتمثل صرخة بعيدة كل البعد عن الفيديوهات الرزينة التي كان الجيل الأقدم من

فتى عمره 16 سنة يجلس في منزل صديق في موبتي، بمالي، عام 2012 بعد أن فر من الجزء الشمالي للبلاد بسبب القتال. سعت جماعات متطرفة، من بينها داعش، إلى دفع شبان مهمشين إلى التطرف في أنحاء أفريقيا. أسوشييتد برس

جهاديي القاعدة مثل أسامة بن لادن وأيمن الظواهري يستخدمونها في إلقاء خطب طويلة. ولإعطاء فكرة عن حجم تواصل تنظيم داعش على وسائل التواصل الاجتماعي، أنظر إلى هذه: في أسبوع واحد، أنتجت داعش 123 نشرة إعلامية بست لغات. من بين هذا الإجمالي كان هناك 24 فيديو.

ويتجلى تغلغل أيديولوجية داعش حتى في جنوب أفريقيا البعيدة في كتابات شاب عمره 18 عاماً من جوهانسبرغ. كتب يقول، مستخدماً الاسم المستعار أبو حرية الأفريقي: "لقد انضممت إلى الدولة الإسلامية لأن هدفها هو إقامة كلمة الله (لا إله إلا الله) باعتبارها الكلمة العليا، وكلمة الكفر هي السفلى، وهو ما طلبه الله منا في القرآن. إنه واجب إلزامي على كل المسلمين حول العالم أن ينضموا إلى الجهاد". وتتجلى قوة التواصل الاجتماعي لداعش أيضاً في نيجيريا، حيث مُنع 24000 شاب من مغادرة البلاد فيما بين كانون الثاني/ يناير 2014 وآذار/ مارس 2015. كانت السلطات تخشى من أن معظمهم كانوا ينوون الانضمام لداعش.

منذ عام 2014، انشأت داعش فروعاً محلية عبر أفريقيا. في الجزائر، أعلن عبد المالك غورى أحد قادة تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي، أنه ورجاله انفصلوا عن التنظيم الذي قال إنه "انحرف عن طريق الحق". وسعى إلى اعتبار جماعته جند الخلافة، وأوضح أنها أعلنت ولاءها لداعش. وفي تونس، انفصل لواء عقبة بن نافع أيضاً عن تنظيم القاعدة

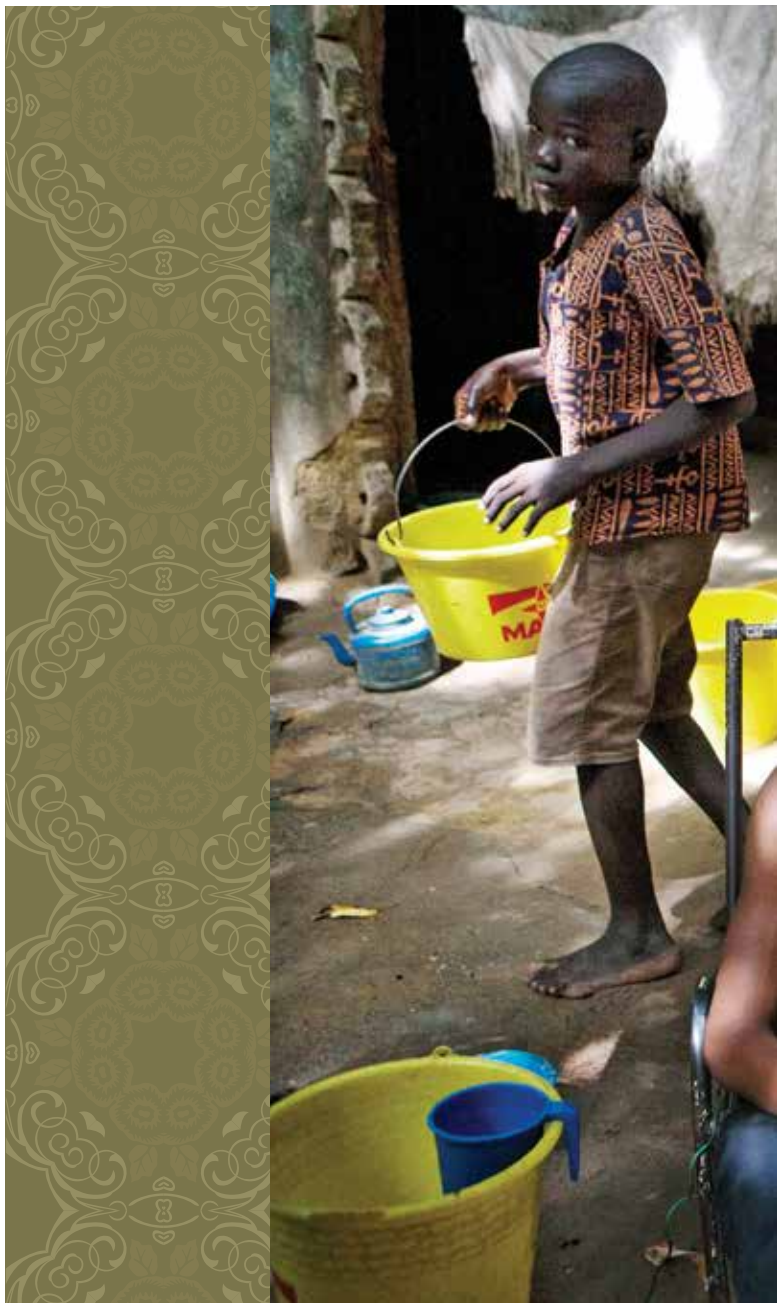

في المغرب الإسلامي وأعلن ولاءه لداعش. وفي غضون ذلك قام أعضاء داعش العائدون من سوريا إلى ليبيا التي تمزقها الحرب، بتشكيل لواء البتار الذي أعلن ولاءه لداعش. وبما حققته هذه الجماعة من نجاحات عسكرية، كما شهدنا استيلاءها في الآونة الأخيرة على مدينة سرت، مسقط رأس الزعيم الليبي السابق القوي معمر القذافي، ازدادت ثقة هذه الجماعة بنفسها وأعادت تسمية نفسها بدولة ليبيا الإسلامية. وفي نيجيريا تعهدت الآن جماعة بوكو حرام، التي تلقي بظلالها عبر غرب أفريقيا، بالولاء لداعش، وهناك خلافات داخل جماعة الشباب الصومالية المتعهدة بالولاء لتنظيم القاعدة حول ما إذا كانت يجب أن تكون جزءاً من فروع داعش.

وهذا يثير سؤالاً فضولياً: ما هي الأسباب الكامنة وراء انتشار الفكر السلفي الوهابي لداعش، الذي يركز على الكراهية للأخر الذي يُضرب به المثل، في حين أن توجهات غالبية المسلمين الأفارقة صوفية؟ وتشدد الطرق الصوفية على سد الفجوة بين الله والإنسان من خلال الحب ومعرفة الذات الداخلية الحقيقية. هذا النموذج من العقيدة الإسلامية أكثر خصوصية وعاطفية، ويشدد على حب الله بدلاً من الخوف من الله. علاوة على ذلك، فإن الإسلام الصوفي طالما تعايش مع ثراء العادات الشعبية قبل الإسلام، والتي بطبيعة الحال، عززت شعبيته.

الإجابة هي أن الجمعيات الخيرية التي تعمل في دول مثل المملكة العربية السعودية وقطر دأبت منذ سنوات على تمويل التطرف الإسلامي في أفريقيا والحد من جاذبية الصوفية. لننظر إلى آلاف الطلاب الذين سافروا على مدى السنين لمواصلة دراساتهم الإسلامية في مؤسسات للتعليم العالي مثل الأزهر في مصر، والأوزاعي في لبنان، وجامعة دمشق في سوريا وعشرات من هذه المؤسسات في المملكة العربية السعودية. لقد لوحظ أن معظم هؤلاء الطلبة يصبحون لدى عودتهم إلى بلادهم أكثر تطرفاً من أولئك الذين بقوا. والواقع، كما يقول جون يو في كتابه تأملات في العلاقات الأفريقية العربية: رؤية أفريقية: "إن معظم الطلبة الأفارقة الذين درسوا في الشرق الأوسط متهمون بأنهم وراء الصراعات الدينية الدائرة في نيجيريا، وغانا، وكينيا، وتنزانيا.... إن جماعة الطلبة هذه هي التي تُعتبر مصدر التطرف الإسلامي في أفريقيا. وذُكر أن بعض هذه الجماعات مرتبطة بمنظمات إسلامية تعمل في أفريقيا تحت ستار جمعيات دينية".

ومع ذلك، فإن الطلاب ليسوا القناة الوحيدة لدخول الفكر المتطرف إلى أفريقيا. فالحج السنوي الذي يشهد ذهاب عشرات الآلاف من الأفارقة إلى مكة، يمكن أن يساعد في نشر الإسلام المتطرف. وفي غرب أفريقيا، كان لإدخال مؤلفات كلاسيكية وهابية مثل شرح كتاب التوحيد (حول وحدانية الله) للإمام محمد بن عبد الوهاب بقلم عبد الرحمن السعدي، تأثير عميق على المتطرفين المنحازين لتنظيم القاعدة في مالي الذين استلهموا عنوان هذا الكتاب ليسموا أنفسهم حركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا. وفي ظل هذه الظروف، هل ينبغي لنا أن نفاجأ حين تصرخ جماعات مثل بوكو حرام ضد الدول العلمانية، أو حين يهدم متطرفو أنصار الدين والشباب بعنف أضرحة الصوفيين في مالي والصومال؟ إن اختراق فكر داعش لأفريقيا في الآونة الأخيرة نتيجة منطقية لهذه التطورات.

لقد استغل الإسلاميون المتطرفون الأوضاع الاقتصادية والسياسية المتردية في الدول الأفريقية لتوسيع نفوذهم وسط الساخطين. وبسبب تنظيمهم المتفوق (مقارنة بعجز وفساد الكثير من البيروقراطيات الحكومية)، فإن السلفيين باستخدامهم للمتطوعين، وحصولهم على أموال من دول الخليج، تمكنوا من التدخل ومساعدة المجتمعات اليائسة عبر أفريقيا. ففي مالي، مثلاً، تمكن الإسلاميون المتعصبون، مستعينين بتنميتهم الاقتصادية المتأصلة، من إنشاء المساجد، والمدارس الحديثة، والعيادات الطبية، والصيدليات والمراكز الثقافية منذ ثمانينات القرن العشرين. وأثناء هذه العملية فازوا بولاء المواطنين في هذه المناطق.

مثال جيد على استغلال جماعة ما للظروف الاقتصادية يمكن أن يُشاهد في ظهور حزب الله، الحركة الإرهابية اللبنانية الممولة من إيران،

في القارة الأفريقية. وكما يشير رائد الجيش الأمريكي جيمس لوف في كتابه الحاد حزب الله: الخدمات الاجتماعية كمصدر قوة (2010)، فإن طريقة عمل حزب الله التي جُرّبت واختبرت تُستخدم في القارة الأفريقية بتأثير كبير. فخلايا حزب الله الوليدة تستخدم أساليب تسلل خفية للوصول إلى منطقة ما دون أن تلفت الانتباه. وهم يكسبون ثقة السكان المحليين بممارسة أنشطة لجمع التبرعات وغيرها من برامج الرعاية الاجتماعية. ويكون لهذا صدى مع فقراء أفريقيا، الذين يبدو أن السياسيين في بلدانهم لا يستجيبون لاحتياجات مواطنيهم ومهتمون أكثر بجمع الثروة. وبعد أن تكسب ثقة السكان المحليين، تبدأ خلية حزب الله في تجنيد بعضهم من السكان المحليين، مما يسمح للخلية بالشروع في عمليات. ولا يمكن للخلايا أن تعمل إلا بعد أن تكون قد بنت لها قاعدة تأييد شعبي.

هناك عامل آخر يقوّض الصوفية المتسامحة ويعزز جاذبية الإسلام المتطرف يتمثل في التعاون الوثيق بين الطريقة الصوفية والسلطات المعنية، مع تلقي العديد من قادة الصوفية إعانات مالية من الحكومة. وقد تسبب قرب زعماء الصوفية من الحكومات الفاسدة والاستبدادية عموماً في فقدان مصداقيتهم وشعبيتهم في عيون المواطنين العاديين، وشكل أساساً للهجمات الشديدة عليهم من قبل الإسلاميين المتشددين. ونتيجة لذلك، لم يمكن استخدام الإسلامي الصوفي المعتدل كحصن مقابل الإسلام المتطرف لأنه يُنظر إلى الزعامة الصوفية على أنها امتداد لدولة فاسدة.

وبطريقة مماثلة، فإن منظمات إسلامية أخرى تستهدف تعزيز السلام والتسامح بين الأديان تعرضت للتشويه بسبب قربها من دولة استبدادية متوحشة في أغلب الأحيان. ففي نيجيريا في ثمانينات القرن العشرين، تم إنشاء لجنة استشارية للشؤون الدينية تمثل المسلمين والمسيحيين للتخفيف من حدة التوترات الدينية. وظهرت إلى الوجود هيئات مماثلة في أنحاء القارة: المجلس الأعلى للمسلمين في تنزانيا، والمجلس الأعلى للمسلمين في كينيا، والمجلس الأعلى للمسلمين في أوغندا، والرابطة الإسلامية الرواندية ورابطة المسلمين في ملاوي. غير أن قلة من هذه المؤسسات هي التي كانت قادرة على تخفيف حدة الصراع الطائفي. وبسبب علاقاتها المتصورة مع الأنظمة نُظر إليها على أنها غير شرعية، ونُظر إلى المسلمين الذين شاركوا في هذه المؤسسات على أنهم متواطئون. ولم تخدم حقيقة أن هؤلاء المسلمين كثيراً ما دافعوا عن الحكومات القائمة سوى تعزيز هذا التصور. ومع تشويه سمعة المسلمين المعتدلين، تُرك الباب مفتوحاً أمام المتطرفين لنشر رسالتهم التي تحرض على الكراهية.

وفي معرض التطلع إلى الأمام، ماذا يمكن عمله للحد من التطرف وتجنيد الأفارقة في حظيرة الإسلام المتشدد؟ أولاً، يمكن عمل المزيد لتعطيل الوصول إلى وسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بداعش عن طريق إسقاط حساباتها على تويتر واقتلاع فيديوهاتها البشعة من على موقع يو تيوب، فضلاً عن بذل جهود قوية لتوجيه رسائل مضادة. ورغم أن جهوداً بدأت لعمل ذلك، فإنها تحتاج أن تكون أكثر قوة. ثانياً، يتعين ممارسة مزيد من الضغط على دول الخليج كي تكف عن تمويل الاسلام الوهابي والسلفي في القارة. ومن دواعي القلق أيضاً أن الدول التي يُسمح فيها بازدهار الفكر المتطرف، ومن بينها المملكة العربية السعودية، تواصل تلقي الدعم من البلدان الغربية.

إضافة إلى ذلك، يلزم عمل المزيد من جانب الدول الأفريقية لتعزيز الإسلام الصوفي المتسامح والمعتدل حتى يمكن أن يخدم كحصن في مواجهة السلفية الماحقة. ومع ذلك، فإن الإسلام الصوفي الذي لا ينتقد الغرب ويخدم كبوق إشادة للحكومات القائمة سيعمل فقط على تقويض الصوفية بدرجة أكبر وتعزيز وجهات النظر المتطرفة. إن ما نحتاج إليه هو إسلام صوفي يعبر بوضوح عن شواغل المسلمين العاديين حتى وإن كانت تلك الشواغل تعني انتقاد الحكومات القائمة. فحيثما دعم المسلمون

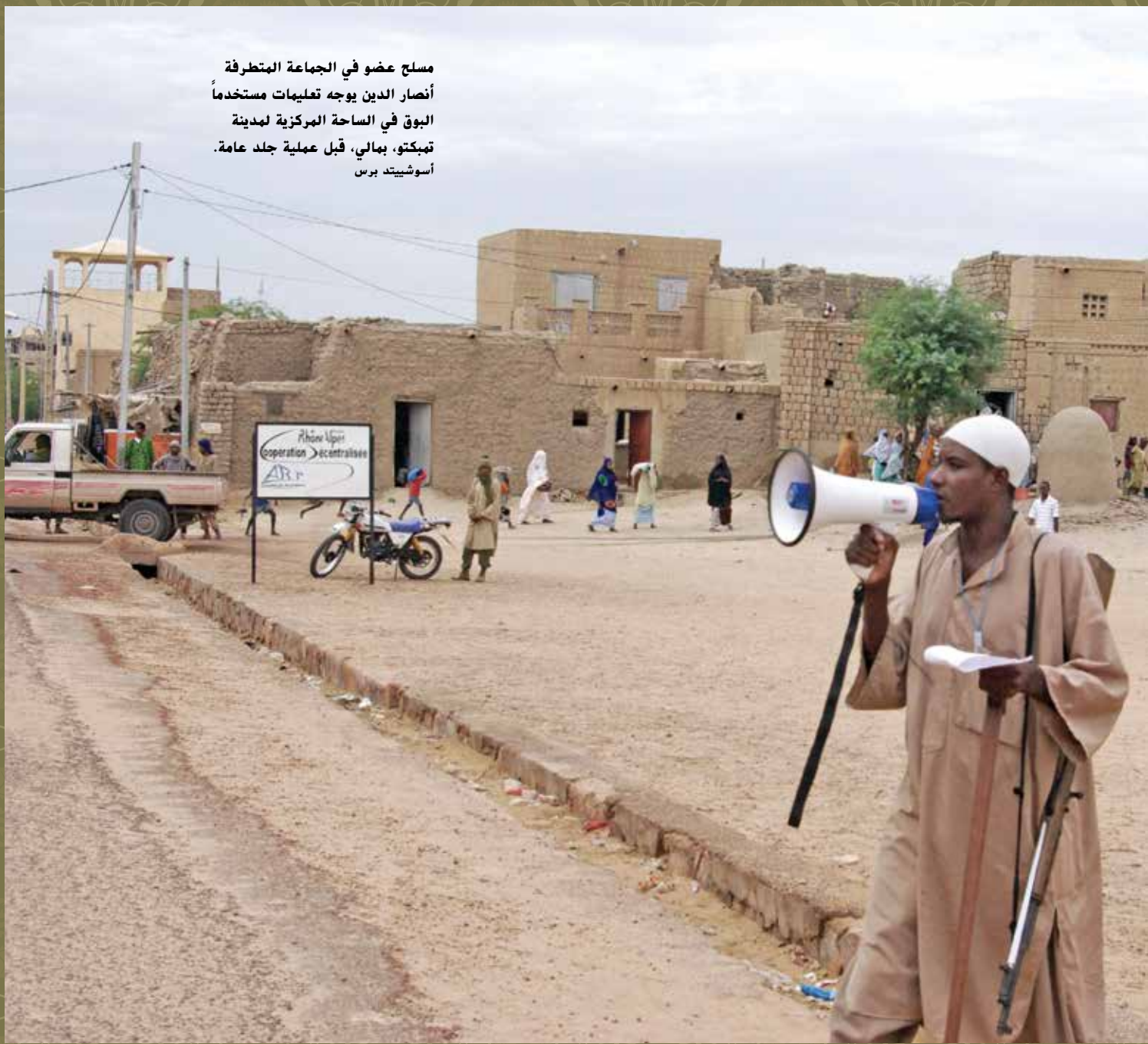

مسلح عضو في الجماعة المتطرفة أنصار الدين يوجه تعليمات مستخدماً البوق في الساحة المركزية لمدينة تمبكتو، بمالي، قبل عملية جلد عامة.
أسوشييتد برس

المعتدلون حكومات فاسدة، لن يؤدى ذلك إلا إلى زيادة نزع الشرعية عن القوى المعتدلة.

ينتشر التطرف أيضاً في القارة في إطار النخب الجشعة في الدولة التي تكون قلقة على ثرواتها الشخصية أكثر من قلقها على الكثير من المواطنين العاديين. في هذا السياق توفر الجماعات الإسلامية المتطرفة عدداً من الحلول القصيرة الأجل لزيادة الأمن للمواطنين - العيادات الطبية، والمدارس، والأغذية والمال. وفي هذه العملية تكسب الدعم لقضيتها. وفيما يرمي المجتمع الدولي إلى مساعدة الحكومات الأفريقية بتدريب قواتها الأمنية وتوفير المعدات العسكرية لها لمحاربة جماعات من أمثال الشباب، لذلك يجب عليها أيضاً أن تستخدم المساعدة في الضغط على الحكومات الأفريقية كي تكون أكثر استجابة لاحتياجات المواطنين العاديين، ومن ثم تحرم المتطرفين من المظالم التي يستغلونها لمآربهم الشائنة الخاصة. ❑

الدكتور حسين سليمان كبير الأساتذة في قسم الدراسات السياسية والحكم في جامعة الدولة الحرة، بجنوب أفريقيا. وهو مؤلف كتاب الإرهاب ومكافحة الإرهاب في أفريقيا: مكافحة التمرد من الشباب، إلى أنصار الدين وبوكو حرام. الناشر بالغريف ماكميلون عام 2015.

أفريقيا

جزء من استراتيجية داعش العالمية

القارة في محور سعي ثلاثي الجبهات للجهاد العالمي

أسرة أيه دي إف

يمضي تنظيم داعش قدماً في خططه الرامية إلى إقامة خلافة إسلامية حول العالم على ثلاث جبهات متزامنة.

تقول هارلين غامبهير، محللة مكافحة الإرهاب في معهد دراسة الحرب، تخيل استراتيجية منظمة في حلقات متحدة المركز. الأولى، يقاتل التنظيم من أجل السيطرة على الأراضي وتوسيعها في العراق وسوريا. بعد ذلك يؤجج الاضطراب ويعزز شركاءه فيما تصفه بـ"الخارج القريب" للشرق الأوسط وشمال أفريقيا الأوسع. وأخيراً، يخطط مسلحو داعش لشن هجمات في "الخارج البعيد" في الغرب، استراليا وجنوب شرق آسيا.

كتبت غامبهير في "استراتيجية داعش العالمية: لعبة حرب"، تقول، "إن داعش تكتسب نفوذاً في مناطق الاضطراب والنزاع عن طريق مضاعفة الانشقاقات القائمة في الدول والمجتمعات. ويضطر خصوم داعش، من ثم، إلى التصدي لوجود التنظيم على الأرض في العراق وسوريا فضلاً عن قدرته على التوسع والتجنيد من أنحاء العالم. وهي مهمة كبرى تنطوي على مساع متماسكة، وإن كانت مشتتة جغرافيا، يتم تنسيقها على الأرجح مع حلفاء متعددين".

تعتبر داعش مركز خطتها في العراق وسوريا. ولهذا السبب أطلقت الجماعة على نفسها اسم الدولة الإسلامية في العراق والشام. ومن الدول الأخرى في هذه الحلقة الداخلية الأردن، ولبنان وإسرائيل. وللتحرك خارجياً، تعمل داعش في حلقة الخارج القريب، التي تضم بقية الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وتمتد بعيداً إلى شرق أفغانستان وباكستان، كما تقول غامبهير. جاء التوسع في هذه المناطق فيما أعلنت داعش عمليات متفرقة بإنشاء "ولايات" أو مناطق محكومة. واعتباراً من أيلول/ سبتمبر 2015، ادعت داعش إقامة ولايات في الجزائر وسيناء المصرية وليبيا.

رسم توضيحي لأيه دي إف

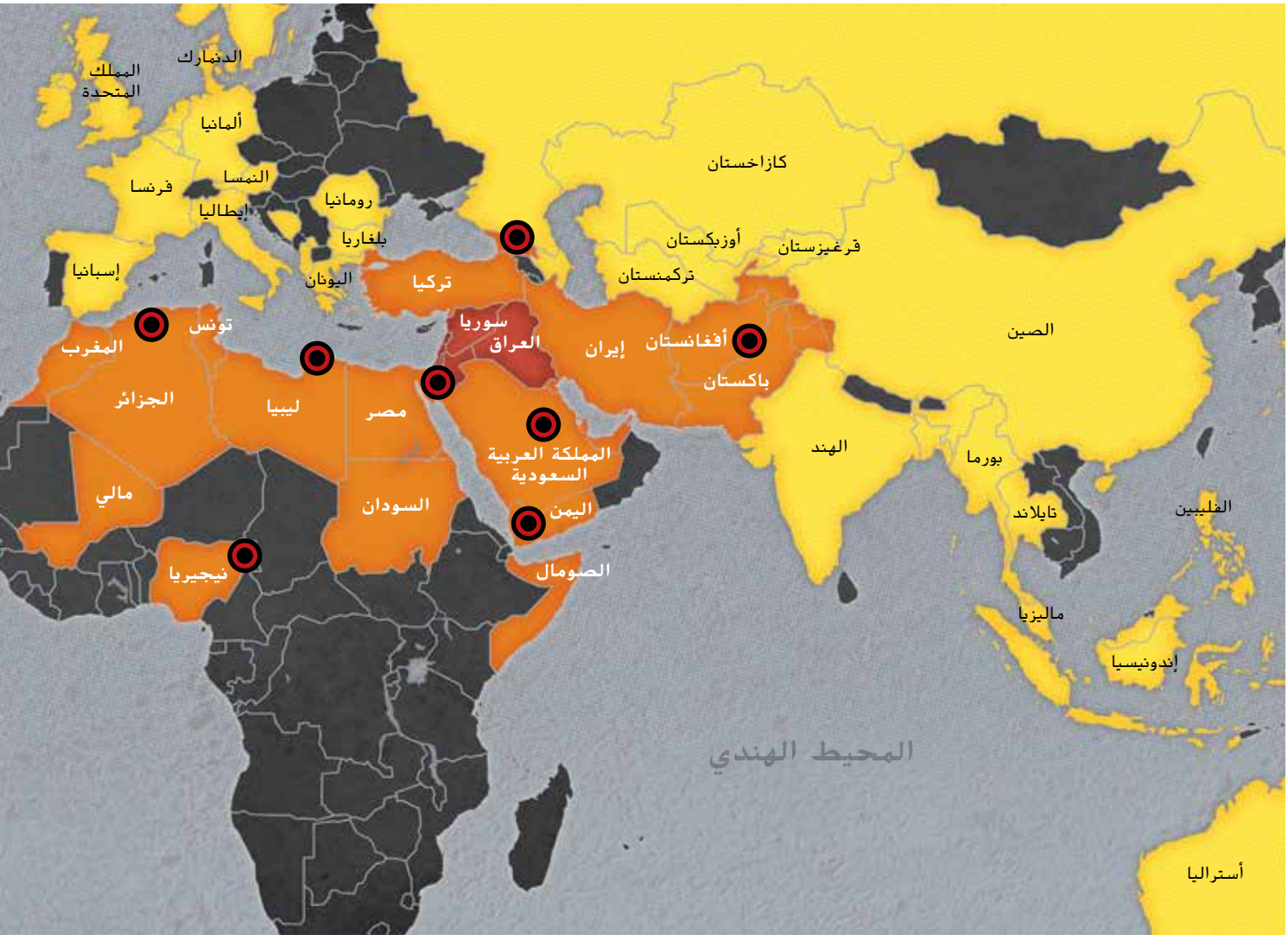

أحد الضحايا يُنقل على نقالة عقب هجوم إرهابي في آذار/ مارس 2015 عند متحف باردو الوطني في تونس العاصمة. أسوشييتد برس

لم تكن العملية التي جلبت جماعة بوكو حرام المتمركزة في نيجيريا إلى فلك داعش عادية. فعادة، كما قالت غامبهير، تعلن داعش عن إنشاء ولاية بعد أن تكون جماعة ما قد "اصطفت تحت قائد واحد"، الذي يتواصل بعدها مع داعش بخطة عمليات لمنطقة الجماعة. هنا فقط تعتمدها داعش وتعلن عن انتساب الجماعة لها. وقالت إن بوكو حرم" اندفعت" نحو تطوير العلاقة عندما أعلنت ولاءها لداعش وأعلنت نفسها ولاية التنظيم في غرب أفريقيا في آذار/ مارس 2015. والآن تُعرف بوكو حرام بولاية غرب أفريقيا.

وتؤكد غامبهير، المتخصصة في استراتيجية وعمليات داعش حول العالم، أن الخارج القريب، الذي يضم شمال أفريقيا، من المرجح أن يكون المكان الذي ستقوم فيه داعش "بمفاجأة استراتيجية" ضد القوات المناوئة لها. ويرجح أن يتم هذا الهجوم في ليبيا، حيث داعش في أقوى حالاتها. ويسيطر مسلحوها فعلاً على أراض بمحاذاة الساحل الأوسط ويفرضون أحكام الشريعة الإسلامية ويديرون معسكرات تدريب. وقالت إن من المرجح أن تشن داعش في أوائل عام 2016 هجوماً ضد موارد النفط الليبية.

رسم توضيحي لأيه دي إف

يتجاوز العنصر الثالث لخطة داعش العالمية المناطق التي لها وجود نشط فيها ومنظمات منتسبة إليها. ويضم هذا الذي يُسمى الخارج البعيد سائر أنحاء العالم، لا سيما آسيا، وأوروبا والولايات المتحدة. كتبت غامبهير تقول، "من بين تلك المناطق، تركز داعش بصورة أكثر من غيرها على أوروبا، التي تضم عدداً كبيراً من السكان المسلمين وقريبة مادياً من المساعي الرئيسية لداعش على نحو أكثر من آسيا أو الأمريكيتين".

تريد داعش الدفاع عن الأراضي في الداخل والخارج القريب بينما تواصل أعمال الإرهاب في الخارج البعيد على أمل "تشجيع ودعم الهجمات الإرهابية في العالم الغربي". وتأمل داعش بذلك، كما كتبت غامبهير، في أن تعادي الحكومات الغربية المسلمين، وتدفعهم من ثم نحو اعتناق الخلافة الإسلامية. وتستهدف كل هذه الأعمال التحريض على حرب عالمية رهيبة.

هل أفريقيا أرض الفرصة بالنسبة لداعش؟

قال مايكل هوروفيتز، كبير المحليين في شركة ماكس سيكيوريتي سوليوشنز لاستشارات الأخطار الجيوبوليتيكية، للطبعة الأوروبية من مجلة نيوزويك بأن داعش تركز تركيزاً كبيراً على أفريقيا.

قال هوروفيتز في نيسان/ إبريل 2015، "لقد كان واحداً من الأهداف الاستراتيجية لداعش منذ البداية لأن مشكلة داعش أنها في حاجة إلى تصدير هذه الصورة التي تبين أنها آخذة في التوسع. وتمثل أفريقيا فرصة لأنها تضم الكثير من الدول غير المستقرة، وجماعات قائمة انحرفت بعيداً عن تنظيم القاعدة".

وأضاف، "أنهم يريدون مواصلة التوسع، يريدون حماية مكاسبهم. إن ما يقولونه هو أنهم يجعلون أفريقيا مكاناً للجهاديين. يريدون أن ينقلوا إلى الجهاديين أن أفريقيا هي سوريا الجديدة، والعراق الجديد. هذا ما دأبوا على عمله في ليبيا لفترة من الوقت".

قالت غامبهير لمجلة أيه دي إف أن داعش تقول الآن للمجندين إنهم إذا عجزوا عن الوصول إلى العراق وسوريا، يجب أن يهاجروا إلى ليبيا ودول أفريقية أخرى. والحقيقة أنه بالنظر إلى أن داعش لديها فروع في شمال أفريقيا تعمل الآن عسكرياً، فإن هذا يوسّع احتمالات انخراط مجندين جدد، لا سيما أولئك القادمين من أفريقيا. وقالت، "أعتقد أن تجنيد المقاتلين سوف يكون على مسار تصاعدي بالنسبة لداعش في أفريقيا لمجرد أن لديها الآن عمليات عسكرية تتطلب مقاتلين من خارج العراق وسوريا".

تجنيد داعش في أفريقيا

بدأت تتبلور بالفعل إمكانية ضم مجندين جدد. ففي حزيران/ يونيو 2015، غادر ما لا يقل عن 12 طالباً من جامعة العلوم الطبية والتكنولوجيا في الخرطوم، بالسودان متوجهين إلى تركيا في طريقهم إلى سوريا. ويُعتبر الطلبة – وهم مواطنون من كندا، والمملكة المتحدة والولايات المتحدة – اختيارات مجزية بالنسبة لداعش لأنهم على مستوى عال من التعليم، ولا يحتاجون إلى المال، ويحملون جوازات سفر أجنبية، كما جاء في مقال بصحيفة ذا ناشونال إنترست في آب/ أغسطس 2015.

"إنهم يريدون أن ينقلوا إلى الجهاديين أن أفريقيا هي سوريا الجديدة، والعراق الجديد".

– مايكل هوروفيتز، ماكس سيكيوريتي سوليوشنز

جاء في المقال، "أن تجنيد 'مقاتلين أجانب'، كما يسمون، كان واحداً من مفاتيح النجاح الكثيرة لداعش. كما أنه أمر تتباهى به الجماعة لأن قادتها يعتقدون أنه يمثل إهانة كبرى للحكومات الغربية إذا كان مواطنوهم، الذين يُفترض أنهم يعيشون حياة رغدة في الغرب، يخاطرون بكل شيء من أجل القتال مع داعش في سوريا والعراق. كما تستخدم قيادة داعش المقاتلين الأجانب كدليل على أن خلافتهم المزعومة بديل صالح للفكر الغربي".

ربما غادر أكثر من 5600 شخص دولاً أفريقية للقتال في العراق أو سوريا، طبقاً لتقرير صدر في كانون الثاني/ يناير 2015 عن المركز الدولي لدراسة التطرف والعنف السياسي. ويمثل هذا الإجمالي أكثر من 25 بالمائة من المجموع العالمي.

جاء معظم المقاتلين الأجانب الذين غادروا القارة الأفريقية متوجهين إلى العراق أو سوريا، من شمال أفريقيا.

وغادر عدد أصغر من المقاتلين دولاً أفريقية أخرى مثل تشاد، وساحل العاج، وإريتريا وموريتانيا، طبقاً لتقرير صدر في حزيران/ يونيو 2014 تحت عنوان "المقاتلون الأجانب في سوريا"، نشرته مجموعة صوفان. وذكرت تقارير إخبارية في آب/ أغسطس 2015، أن داعش جنّدت نحو 10 أشخاص من غانا.

بدأت داعش، وهي ترى أدلة على أن بعض فئات جماعة

الشباب بدأت تميل إليها، في بذل جهد لتجنيد صوماليين. وشملت هذه المحاولة فيديوهات موجهة إلى "المجاهدين" الصوماليين، ومنبراً إعلامياً لإنتاج مواد باللغة الصومالية.

ماذا يمكن أن تفعله الأمم الأفريقية؟

لن يكون من السهولة بمكان التصدي لداعش في أفريقيا. ففي ليبيا تعقّد الأمر بعدم وجود جيش موحد أو حكومة موحدة بها. وتمكنت داعش من الاستفادة من الفوضى هناك في إنشاء ملاذات آمنة. والبلدان الأخرى، مثل نيجيريا والصومال، مشغولة بما يكفي في محاربة حركات التمرد المحلية مثل بوكو حرام والشباب، على التوالي.

أعضاء ميليشيا تعهدوا بالولاء لداعش يقودون سيارة على طريق في درنه بشرقي ليبيا.
رويترز

حققت المغرب بعض النجاح في السنة الماضية، حيث أغارت بانتظام على الخلايا الإرهابية المرتبطة بداعش. وفي حزيران/ يونيو 2015، قال المكتب المركزي للتحقيقات القضائية، الذي تم تأسيسه في البلاد في نفس السنة كجزء من تعزيز المملكة للحرب ضد التطرف، بمداهمة خلية إرهابية من سبعة أفراد على علاقة بتنظيم داعش. وقالت الحكومة إن المجموعة كانت تنوي اختطاف سياح وقتلهم في منتجعات ساحلية، حسب ما أوردته صحيفة ديلي ميل.

قالت غامبهير إن دولاً مثل الجزائر، والمغرب وتونس سوف تحتاج لمواصلة تفكيك الشبكات الإرهابية في محاولتها منع هجوم رئيسي. فإذا تمكن هجوم إرهابي كبير من الوقوع، مثلما حدث في تونس عندما قتل مسلح 38 وجرح 40 آخرين في منتجع بالقرب من سوسه، سيتعين على السلطات إدارة رد فعل وطني لمنع داعش من استخدام الهجوم في زعزعة استقرار البلاد.

قالت غامبهير إن داعش منظمة ذات خطاب تدميري. فهي تسعى إلى إثارة الفوضى، والحرب في النهاية، مع أولئك الذين لا يمثلون جزءاً من الخلافة التي نصبتها لنفسها. ورغم أن العمل العسكري قد يبدو في صالح المتطرفين، فإن التقاعس يعطي داعش سبباً لادعاء النصر.

وأضافت، " أنني أعتقد بدلاً من ذلك، أن ما نحتاج عمله من منظور الخطاب هو التنافس، من أجل بلورة خطاب يتحدى داعش بالفعل من حيث ما تقول إنها تفعله. تقول إنها أقامت دولة؛ ويجب أن نقوم بحملة لنشر خطاب يركز على إثبات أن داعش لم تفعل ذلك... يجب علينا أن نصيغ خطاباً يمكن أن ينافس خطاب داعش". ❑

شباب مالي يبحثون عن فرصة

سرة أيه دي إف

مجموعة من الأطفال الماليين يتطلعون بمرح عبر ثقوب في جدار يحيط بمعسكر بعثة الأمم المتحدة في غوندام، بمنطقة تمبكتو.

وفيما يلعب الأطفال، تشارك قوات أمن مالية وفرنسية في العملية المشتركة لامادين 3، وهي جزء من العملية باركانى. تنتشر قوة مكافحة الإرهاب المؤلفة من 3000 عضو بقيادتها الفرنسية عبر خمس من دول الساحل: بوركينا فاسو، وتشاد، ومالي، وموريتانيا والنيجر. وتحل باركانى محل العملية الفرنسية سرفال، التي عملت على استعادة النظام في مالي عقب اندلاع الانتفاضة الإسلامية عام 2012. وتم نشر بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لإحلال الاستقرار في مالي في تموز/ يوليو 2013.

تدخل الاضطرابات في مالي عامها الرابع. ففي عام 2012 قامت عدة جماعات جهادية- في مقدمتها القاعدة في المغرب الإسلامي، وأنصار الدين، وحركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا- بالسيطرة على عدة مدن في شمالي مالي، بعد أن انتزعتها من جماعات طوارق انفصالية مسلحة مثل الحركة الوطنية لتحرير أزواد التي كانت تطالب بالحكم الذاتي بعيداً عن الحكومة في باماكو.

ومنذ ذلك الحين، نشأت نقاط ساخنة عبر غرب أفريقيا والساحل. وأصبح الشباب الذين تتزايد أعدادهم في المنطقة عرضة للتطرف. وفي مالي وحدها، فإن ثلث السكان تحت سن 25، ويتوقع أن يتضاعف تقريباً عدد السكان تحت سن 35 بحلول عام 2030. وتزود هذه التغيرات السكانية، ممزوجة بالفقر وانعدام فرص العمل، المتطرفين بفرص جيدة للتجنيد.

يختار الكثير من الشباب في تمبكتو، بشمالي مالي، الجريمة والتطرف في كسب العيش، وفقاً لمقال كتبته ماريجي بولت، الدبلوماسية الهولندية السابقة في أفريقيا، لموقع The Broker.

كتبت بولت تقول إن الافتقار للفرص الاقتصادية "يوفر أرضاً خصبة للجماعات الإجرامية والمتطرفة الجيدة التمويل، والتي تتوغل في مالي رغم وجود بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لإحلال الاستقرار في مالي والتي يبلغ قوامها 12000 فرد. إن الحاجة تدعو إلى بدائل اقتصادية قابلة للاستمرار مثل الوظائف الرسمية والمشاريع التجارية لإعداد مالي لتضخم أعداد الشباب المتوقع في عام 2030".

وتشير بولت إلى التنمية الزراعية، واستثمارات البنية التحتية والتدريب التخصصي على أنها وسائل لمساعدة الشباب الماليين.

كتبت تقول، "لا توجد طرق مختصرة لتحقيق هذه النتيجة. فهي تتطلب اتباع نهج شامل، وطويل الأجل ويتسم بالشجاعة السياسية من جانب كل من الحكومة المالية والمجتمع الدولي".

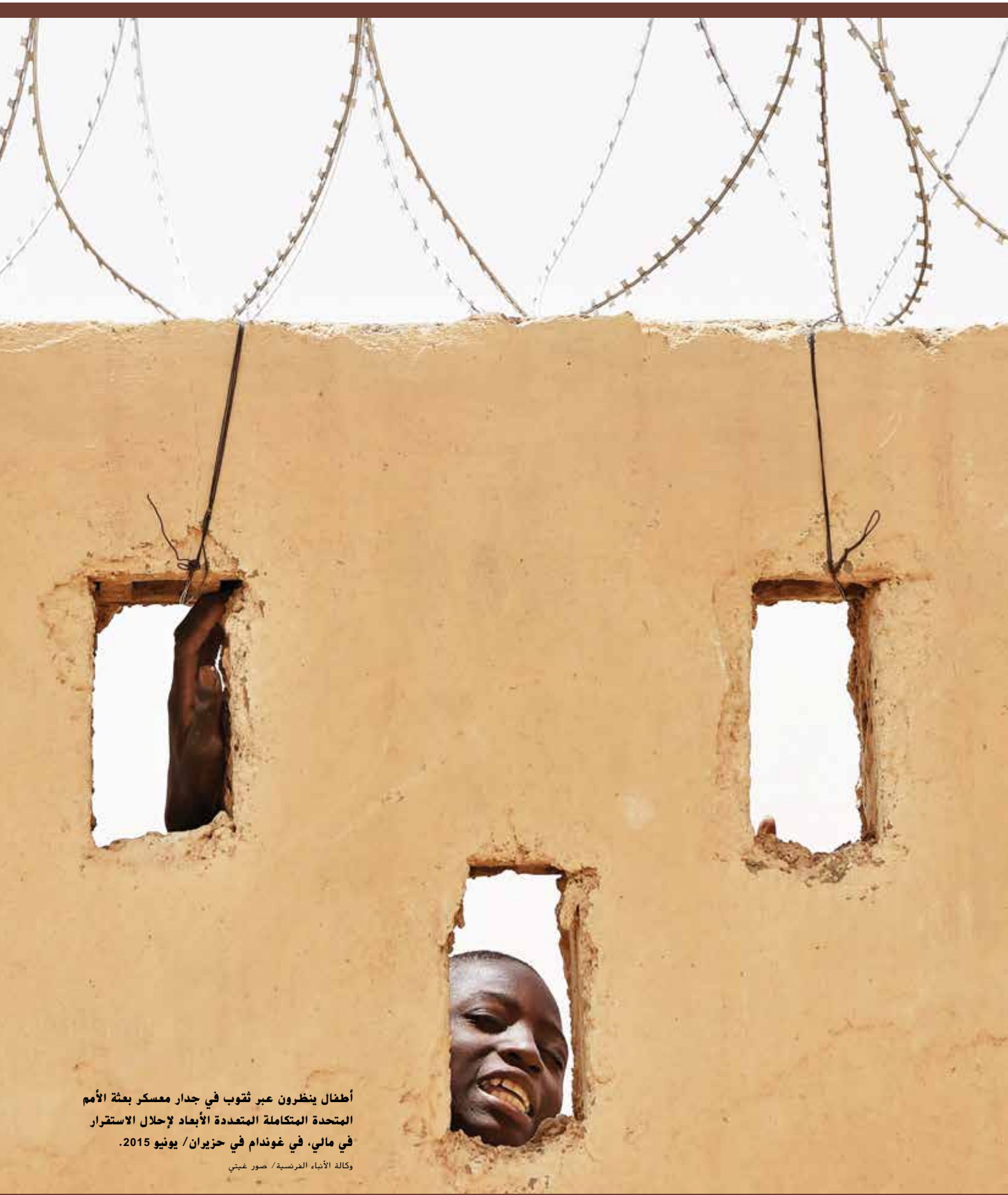

أطفال ينظرون عبر ثقوب في جدار معسكر بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لإحلال الاستقرار في مالي، في غوندام في حزيران/ يونيو 2015.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

أطفال يلوحون للكاميرا فى كوماسي، بغانا. فيما تشهد غرب أفريقيا تضخماً في سكانها من الشباب، تحاول الجماعات المتطرفة تجنيد الشباب الساخط وحمله على التطرف. رويترز

مكافحة التطرف من أسفل إلى أعلى

الرسائل المضادة
التي تنبع من القاعدة
الشعبية يمكن أن
تكون أداة فعّالة
ضد التطرف

أسرة أيه دي إف

حاصرت

الحروب والصراعات الأهلية غانا لسنوات عديدة. وخاضت ساحل العاج المجاورة حربين أهليتين داميتين منذ عام 2002. وخاضت ليبيريا حربين أهليتين منذ عام 1989، وكانت سيراليون تخوض حرباً في نفس الفترة.

وفى الآونة الأخيرة، ابتلي شمالي نيجيريا بتمرد بوكو حرام الذي امتد إلى الكاميرون، وتشاد والنيجر. كما شهدت مالي وبوركينا فاسو انقلابات وقلاقل.

وطوال هذا الوقت، ظلت غانا جزيرة من الاستقرار. لكن في آب/ أغسطس 2015، ساد الخوف أنحاء الأمة فيما نقلت الأنباء أن شاباً غانياً غادر البلاد للانضمام إلى داعش. وحفلت وسائل الإعلام الغانية بالأخبار. وفى 26 آب/ أغسطس، جسّدت صحيفة ديلي غايد هذا القلق:

"انتشرت، كالنار في الهشيم، الأنباء التي زعمت انضمام ناظر نورتي أليما خريج جامعة كوامى نكروما للعلوم والتكنولوجيا والبالغ من العمر25 سنة، إلى الجماعة الإرهابية وأثارت القلق على المستويين الوطني والدولي. وذُكر أنه نتيجة لذلك بدأ جهاز الأمن الوطني تحقيقات في نشاطات الإرهابيين المحتملين، شاركت فيها شرطة غانا بكل ثقلها".

يثير الحادث تساؤلات حول مدى تفشي جهود داعش في التجنيد في غانا، وكيف يمكن أن تتصدى المجتمعات السلمية بفعالية لخطاب التطرف العنيف.

مجموعة شعبية تتحرك

حتى فيما بدأت غانا تستفيق من أخبار قرار أليما الانضمام إلى داعش، كانت هناك مجموعة ناشئة تواصل عملها للتصدي لخطاب التطرف العنيف. يسعى مركز غرب أفريقيا لمكافحة التطرف ومقره أكرا، الذي تأسس في تشرين الثاني/ نوفمبر 2014، إلى الرد على النفوذ المتنامي بين بلدان غرب أفريقيا لجماعات مثل داعش، وبوكو حرام، وحركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا.

قال موتارو مومونى مختار، مؤسس والمدير التنفيذى لمركز غرب أفريقيا لمكافحة التطرف لمجلة أيه دي إف، "كنت دائماً مهتماً بالأمن، وحين اقتربت من حافة التطرف كمراهق، أدركت أن هذا تهديد يمكن أن يؤثر على الكثير من الأفراد الآخرين".

حشد المركز منذ إنشائه عمل ومواهب نحو سبعة أفراد، معظمهم متطوعون، لعقد ستة لقاءات مع المجتمعات المحلية. ويتمتع موظفو المركز بخبرات في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والإدارة، والأمن والإرهاب. يوجد موظفان لإدارة البرنامج، ومساعد شؤون إدارية، وفريق تخصصي من ثلاثة أفراد يساعد في تصميم المشاريع، والعروض والفعاليات يعملون جميعاً إلى جانب مختار. وهناك خطط لتوظيف خمسة موظفين دائمين على مدى السنة المقبلة، ويأمل المركز في أن يفتتح ثلاثة مكاتب إضافية في نهاية المطاف في دول غرب أفريقيا المجاورة على مدى السنوات الخمس القادمة.

قال مختار، "بصفتنا منظمة جديدة، ليس من السهل تنظيم لقاء لأن لدينا قيود لوجستية دقيقة. في الوقت الحالي، نقوم بتمويل أنشطتنا بأنفسنا، وعن طريق تبرعات صغيرة من الأصدقاء والمتطوعين الذين اختاروا العمل معنا".

ورغم التحديات اللوجستية التي يتشارك فيها العديد من المنظمات الشعبية الجديدة، فإن مركز غرب أفريقيا لمكافحة التطرف يتواصل مع 12 شخصاً – رجال ونساء تتراوح أعمارهم بين 20 و 50 عاماً – في كل من لقاءاته المجتمعية، ومعظمها في مكتب أكرا. وللمضي قدماً، يأمل مختار في أن تتم معظم اللقاءات في دور العبادة، ونوادي الشباب والمراكز المحلية.

موتارو مومونى مختار، المدير التنفيذي لمركز غرب أفريقيا لمكافحة التطرف، يسار، وعبد الحكيم بدوي الموظف في مكتب المركز في أكرا، غانا. أسرة أيه دي إف

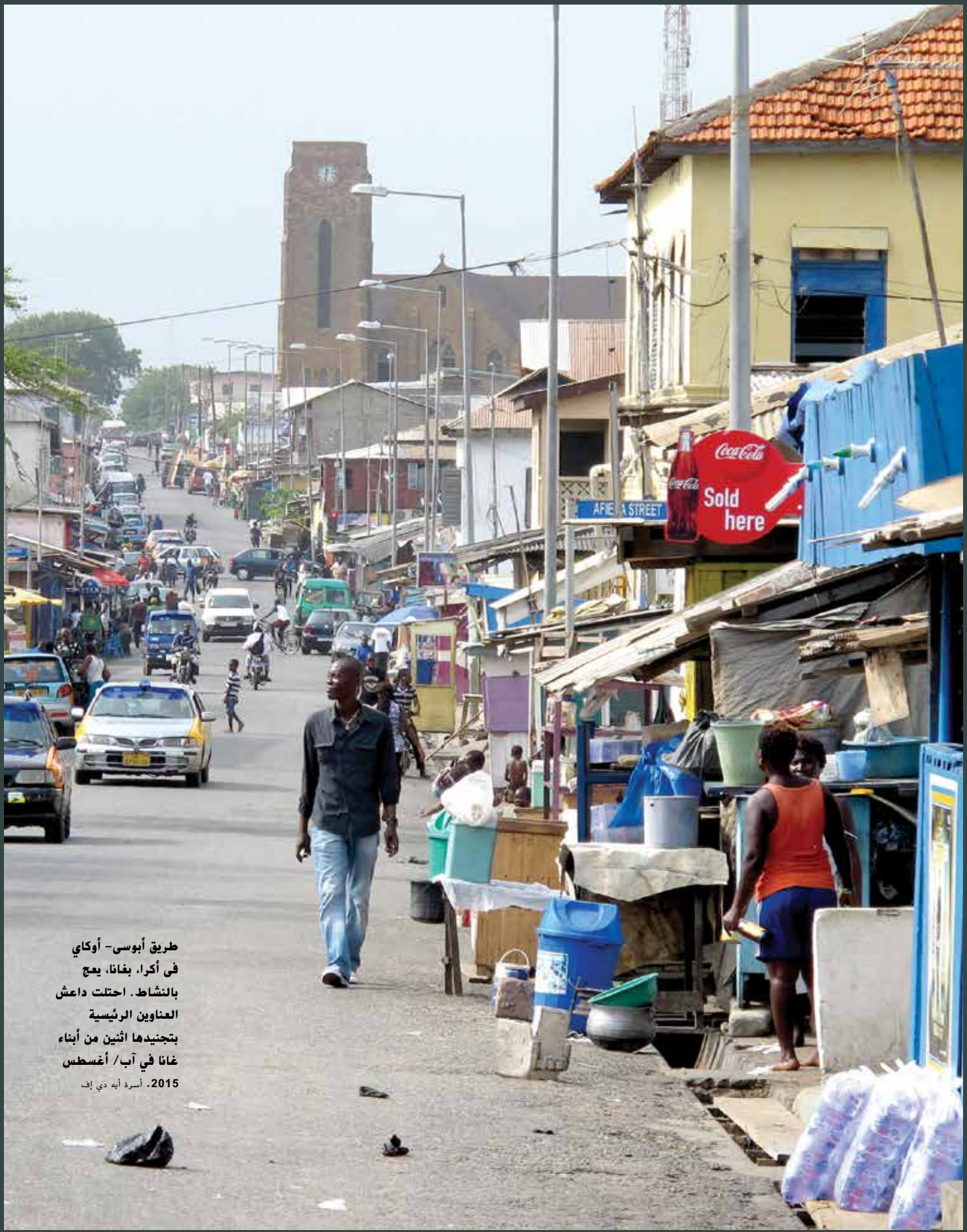

طريق أبوسى- أوكاي فى أكرا، بغانا، يعج بالنشاط. احتلت داعش العناوين الرئيسية بتجنيدها اثنين من أبناء غانا في آب/ أغسطس 2015. أسرة أيه دي إف

شاب يسير عبر قرية جيمس ستاون لصيد الأسماك في أكرا، بغانا. أسرة أيه دي إف

قال مختار، "إننا نؤكد على الخطابات المضادة. سبب ذلك أننا نعتبر جمهورنا وكلاء أقوياء من حيث تغيير الخطاب المتطرف وهدم الرسائل التي تؤثر على ميل الفرد للاندماج مع العنف والايدوليجيات المتطرفة. يمكنهم أن يطعنوا في الخطابات التي تحرض على العنف التي يبثها المتطرفون ويستبدلونها برسائل إيجابية. وكثيراً ما تكون الرسائل المضادة من هذا القبيل أكثر قوة وفعالية حين يبثها قادة المجتمعات المحلية والأفراد أنفسهم وليس المنظمات أو حتى الدولة".

مكافحة صورة داعش الملتوية عن الإسلام

قال ياو دونكور، منسق الأمن الوطني في غانا لوسائل إعلام الدولة في آب/ أغسطس 2015، بأن أليما وشخصاً آخر لم يتم الكشف عن هويته سافرا على أغلب الاحتمالات عبر بوركينا فاسو أو نيجيريا في طريقهما إلى معسكر تدريب لداعش في النيجر قبل أن يواصلا الرحلة إلى تركيا أو سوريا.

وقال دونكور إنه نتيجة لقضية أليما، تحقق سلطات غانا في صلات محتملة بين جامعات البلاد وداعش. لكنه قال أيضاً إنه كان هناك عدد قليل من الحالات في غانا وأنه لا يوجد سبب للخوف من أن يكون التطرف في حالة انتشار.

ومع ذلك، كثيراً ما تجذب داعش والجماعات المتطرفة الأخرى الشباب بالشعارات وتستغل الفكرة الشائعة بأن الحكومات فاسدة وأن التطرف فريضة على المسلمين الأتقياء. لم يكن أليما، الحاصل على شهادة في الجغرافيا والتنمية الريفية، استثناء. وأفاد موقع StarAfrica.com بأنه يُعتقد أنه توجه إلى معسكرات تدريب داعش يوم 2 آب/ أغسطس 2015، فور استكماله الخدمة الوطنية الإلزامية في غانا.

أبلغ صديق مجهول لأليما محطة إذاعة جوي إف إم في أكرا في آب/ أغسطس 2015 بأن أليما حاول إقناعه بالانضمام معه أيضاً إلى داعش. وقال الصديق، طبقاً لموقع StarFMOnline.com، "لقد أدركت من تفاعلنا أن فهمه للقرآن كان مغلوطاً بدرجة كبيرة. كان يقتبس دائماً من القرآن خارج السياق، ويمكن أن تلاحظ أنه تعرض لغسيل مخ كبير من جانب الجماعة".

وبعد مغادرته، اتصل أليما بعائلته في غانا عن طريق تطبيق الميديا الاجتماعية واتساب في 16 آب/ أغسطس 2015. حينئذ

فقط أعرب عن آرائه السلبية تجاه الحكومة.

كتب يقول، طبقاً لموقع StarFMOnline.com، "ادعوا لي، فلن أنساكم أبداً في صلواتي، وأملي وصلاتي أن نلتقي مرة أخرى، إن لم يكن في هذا العالم ففي الجنة. أحبكم جميعاً. فليمنحنا الله الفهم ويهدينا جميعاً إلى الصراط المستقيم. والسلام عليكم".

"لقد كذبت عليكم لأرضي الله. وكانت الخدعة أن أذهب للقيام ببعض البحوث في بريستى البعيدة [بلدة في جنوب غرب غانا] في حين أن الفكرة الرئيسية هي الابتعاد عنكم جميعاً إلى الدولة الإسلامية. أعرف أن هذا قد يبدو نوعاً من الجنون بالنسبة لكم، ولكن ابنكم كان عليه أن يتخذ هذه الخطوة الجريئة كي يخرج من النظام الفاسد في غانا الذي يضع الديمقراطية في صدارة قائمته".

صياغة خطابات من الألف إلى الياء

تظهر التجربة أن أصوات الحكومة لا تحمل دائماً أفضل قدر من المصداقية عند التصدي لخطابات التطرف. قال مختار من مركز غرب أفريقيا لمكافحة التطرف إنه على الرغم من التعليقات المؤيدة بشكل عام من جانب المجتمعات المحلية التي تتواصل معها مجموعته، لا يزال البعض في حالة شك. وأضاف، "هناك كثيرون متشككون فينا، ويسألون عمن نعمل لحسابه أو معه – الدولة أو جماعة دينية؟ بينما يرفض آخرون وجود أي احتمال للتطرف ويهبطون بالحديث إلى مجرد مشاعر معادية للغرب – دعايات مألوفة لنا جميعاً".

مختار وبعض زملائه مسلمون، مما يمنحهم مصداقية إضافية عند التصدي لخطابات المتطرفين في غانا، حيث نحو خُمس السكان الذين يبلغ تعدادهم 27 مليوناً، مسلمون. وغالبية جمهور المركز، وليس حصراً، من المسلمين. وقال إن برامج التوعية تستهدف مساعدة الناس على فهم "طابع التطرف وأسس الراديكالية".

ورغم أن مركز غرب أفريقيا لمكافحة التطرف يعمل جيداً مع منظمات مختلفة في الحكومة والمجتمع المدني، قال مختار إن الرسائل المضادة كثيراً ما تكون أكثر قوة وفعالية عندما تأتي من قادة المجتمع المحلي والمدنيين وليس من المنظمات أو الدولة. يتصل المركز بالأئمة في المساجد المحلية من أجل التواصل مع السكان المحليين. وأضاف، "لقد ساندونا كثيراً وأفادوا قضيتنا بدرجة مدهشة. ونحن نرى فيهم شركاء رئيسيين ووكلاء لقضيتنا، ونعتزم التواصل معهم وجعلهم جزءاً رئيسياً من عملنا".

قوة الخطابات

في حزيران/ يونيو 2014، نظّم مركز هداية الدولي للتميز لمكافحة التطرف العنيف، والمركز الدولي لمكافحة الإرهاب ومقره الهيج، اجتماعاً حول مائدة مستديرة حول "تطوير أطر عمل فعّالة للخطابات المضادة لمواجهة التطرف العنيف".

ناقش المشاركون طائفة من الخطابات المضادة المحتملة، وفقاً لتقرير صدر عن الاجتماع:

- الخطابات الإيجابية/ البديلة: وتركز هذه على استحداث "خطابات استباقية، وإيجابية وبديلة".
- خطابات مضادة استراتيجية: يمكن أن تستخدمها الحكومات والمنظمات الكبيرة، ولكنها قد لا تكون فعّالة في الوصول إلى الأشخاص الذين يؤيدون منظمات التطرف العنيف فعلاً.
- الخطابات المضادة الأخلاقية: تبين هذه انعدام الأخلاق في العمل العنيف وقد تكون مفيدة لموجهي الرسائل الذين يتمتعوا بتأثير معنوي على الجمهور.
- الخطابات المضادة الأيديولوجية والدينية: سيكون هذا النهج هو الأجدى بالنسبة لموجهي الرسائل الذين يحظون بنفوذ ديني لدى الجمهور، مثل الأئمة، وعلماء الدين الإسلامي وغيرهم من الشخصيات الدينية.
- الخطابات المضادة التكتيكية: تبيّن هذه أن العنف أقل تأثيراً من الوسائل الأكثر سلمية على المدى الطويل. كما يتعين على المنظمات الحكومية والمحلية التي تستخدم هذه الخطابات المضادة أن توفر أفكاراً حول الكيفية التي يستطيع بها الجمهور تحقيق الأهداف بدون عنف.
- الفكاهة والسخرية: هذا النهج يمكن أن يساعد في نزع الشرعية عن خطابات التطرف العنيف، ولكنها قد لا تصل إلى الجمهور المستهدف، وتعزز بدلاً من ذلك "عبثية الإرهاب بالنسبة لعموم الجماهير"، التي لا تدعم بالفعل المنظمات المتطرفة.

أوصى المشاركون في الاجتماع بأن يعمل القطاع الخاص مع صناع السياسة والمجتمع المحلي من أجل استحداث خطابات مضادة.

وجاء في تقرير عن الاجتماع أن: "المشاركين اتفقوا بصورة عامة على أن الحاجة تدعو إلى الأصوات ذات المصداقية على المستوى الشعبي للتصدي للرسائل التي تبثها منظمات التطرف العنيف كل يوم. كما أكد المشاركون على أن التفاعل وجهاً لوجه لا يزال أمراً بالغ الأهمية، حتى في مجتمع لا تنتشر فيه الإنترنت بدرجة كبيرة".

ومن بين طبقات الاقتراحات المتعددة، يشدد تقرير اجتماع هدايه والمركز الدولي لمكافحة الإرهاب على قيمة الخطابات الإيجابية التي تنشأ على مستوى المجتمع المحلي.

ونص التقرير على أن "الخطابات البديلة الجذابة يمكن أن تسهم في منع التطرف والتجنيد إذا وُجهت إلى الجمهور المستهدف عن طريق مصادر موثوق بها. وتم الاتفاق على أن العمل على المستوى المحلي عنصر رئيسي؛ وأن قادة المجتمع المحلي الذين يبلغون بعمليات التطرف والتجنيد المحتملة في منظمات التطرف العنيف في مجتمعاتهم هم أفضل شركاء في المساعي الرامية إلى مكافحة التطرف العنيف في تلك المجتمعات". ❑

الهيج (العاصمة السياسية في هولندا)

إصلاح المتطرف

برامج تخليص المتشددين من التطرف ضرورية ومعيبة

أسرة أيه دي إف

تتمثل الطريقة المثالية للتخلص من التطرف في أنها تحدث في لحظة واحدة. فالجهادي المتعصب يرى النور ويختار الابتعاد عن التطرف. بهذة الطريقة بهذة الطريقة، يصاب بالهلع من العنف المحيط به ويقرر التخلي عن القضية. للأسف، فإن الواقع أكثر تعقيداً من ذلك بكثير.

ومثلما ينضم أشخاص لجماعات متطرفة لأسباب عديدة، فإنهم يتركونها كذلك لأسباب معقدة مماثلة. فالحوافز الاقتصادية، أو الاقناع الديني، أو خيبة الأمل أو موت زعيم كاريزمي كلها يمكن أن تدفع شخصاً ما إلى الرجوع عن الإرهاب. ومتى يختار المغادرة، يبدأ العمل الحقيقي.

ورغم عدم وجود مخطط للتخلص من التطرف، فإن الحكومات تدرس الأساليب التي نجحت تاريخياً من أجل تنفيذ استراتيجيات للتعامل مع المتطرفين في الداخل ومقاومة المقاتلين المتمرسين العائدين من الخارج. وبلدان شمال أفريقيا على وجه الخصوص تصارع ظاهرة "المتطرفين العائدين"، الشباب الذين غادروا للقتال في العراق وسوريا وعادوا، في كثير من الحالات، ليواصلوا التطرف في الداخل. وفي تونس وحدها، غادر البلاد ما يقدر بـ 1500 إلى 3000 شخص للانضمام إلى تنظيم داعش. وسوف يعود معظمهم في وقت ما.

إن نقطة الانطلاق لفهم التخلص من التطرف تتمثل في إدراك أنه لا يعني بالضرورة حدوث تحول كلي. يقول الدكتور عمر عاشور، المصري المولد والخبير في التخلص من التطرف

والذي يُدرّس في جامعة إكستر بالمملكة المتحدة، إن العنصر الأساسي للتخلص من التطرف هو أن ينبذ شخص ما العنف كوسيلة لتحقيق أهدافه.

قال لمجلة أيه دي إف، "إنها عملية انتقال من النشاط المسلح إلى النشاط الأعزل. وتعني أن استخدام العنف كأداة للتغيير الاجتماعي والسياسي هو سلوك ضائع. يتخلون عنه، ويتخذون أيضاً الخطوة الإضافية بنزع الشرعية عنه".

هذا لا يعني أن المتطرف الذي جرى إصلاحه يغيّر موقفه من العالم تماماً. وأضاف عاشور، "أنه ليس تغييراً نحو الاعتدال أو قبول الجميع في الحظيرة".

رجال يتعلمون الأشغال اليدوية في مركز للتخلص من التطرف في وادي سوات بباكستان. رويترز

يميز بعض العلماء تمييزاً حاداً بين الفرد الذي تم تخليصه من التطرف وينبذ المعتقدات المتشددة ويقبل القيم الديمقراطية، والتعددية وبين الفرد الذي "فك ارتباطه" ويترك جماعة إرهابية وينبذ العنف.

قال رشاد علي، الزميل في معهد الحوار الاستراتيجي الذي يعمل على إصلاح الشباب المتطرف في المملكة المتحدة، إنه لأمر خطير أن تتوقف العملية عند فك الارتباط. يجب أن يكون هناك برنامج لمعالجة الأيديولوجية أيضاً. وإلا، كما قال، "فإنك تكتفي باحتوائه واحتضانه. عليك أن تمارس قدراً من التواصل، حتى لو كان ضئيلاً، كي تفهم القضايا التي دفعتهم إلى التطرف، والقضايا التي انتشلتهم منه".

نطاق البرامج

طبقاً لبحث عاشور، هناك ثلاثة أنواع عامة من برامج التخلص من التطرف:

البرامج الشاملة هي الحزمة الكاملة. فهي تشمل تغيير أيديولوجية المتطرفين الأفراد، وتغيير مسلكهم، وتفكيك البنية الأساسية لجماعة إرهابية. هذه هي الأصعب والأكثر كلفة، ولكن لديها أعلى معدل للنجاح على المدى الطويل.

البرامج الموضوعية تنجح مع الأفراد في تغيير ايديولوجيتهم ومسلكهم في حين أنه ليس من الضروري أن تنجح مع مجموعة ككل. وهذا يمكن أن يقوّض زخم وطاقة مجموعة ما، ولكنه لا يصل إلى جذور المشكلة.

البرامج العملية لا تسعى إلى تغيير أيديولوجية المتطرف ولكنها تعمل على تغيير مسلكه فقط. يشمل ذلك دفع المتطرف إلى اختيار محسوب لتحسين حياته بالتخلي عن السلوك المتطرف مقابل حصوله على فوائد معينة.

الاستراتيجيات

في عالم مثالي، تكون جميع برامج التخلص من التطرف شاملة. أما في الواقع، فإن اتباع النهج العملي يكون في كثير من الأحيان هو الخيار الوحيد المتاح. وفيما يلي بعض الاستراتيجيات التي نجحت في أجزاء مختلفة من العالم. يقول الخبراء إن من المهم استخدام أكبر عدد ممكن من الاستراتيجيات لأن كل واحدة تواجه الشخص الذي تم تخليصه من التطرف بحاجز يمنعه من العودة إلى الأساليب القديمة.

التدخل الديني: كثيراً ما يتم تلقين المتطرفين بآراء دينية هي ببساطة غير صحيحة. والواقع، أن الكثير من الشباب الذين جندتهم جماعات متطرفة كان إلمامهم بالدين ضعيفاً أو معدوماً قبل انضمامهم. وهذا يجعلهم عرضة لقبول تعاليم دينية ملتوية.

تعتمد برامج التخلص من التطرف على أن يجلس علماء وأئمة مسلمون معتدلون وجهاً لوجه مع هؤلاء الشباب ويشرحوا لهم أن ما تعلموه خاطئ. يحدث هذا عادة في السجون. قال علي، إن التدخل الديني فعّال عندما يبين للشخص المتطرف أن ما يعتنقه يخالف في الواقع التقاليد الإسلامية. فعلى سبيل المثال، كما قال، هناك كتاب متطرف يُعرف باسم إدارة التوحش، يعتنق الحاجة إلى ذبح الكفار - ومن بينهم إخوانهم المسلمون - يستخدمه تنظيم داعش في تبرير عمليات القتل، ومن السهل أن يفنده فقيه إسلامي.

قال علي لمجلة أيه دي إف،"تبيّن لهم أنهم لا يتبعون التعاليم الدينية كما يدعون. هذه هي عمليتنا للتواصل. إنها نوع من عملية سقراطية للتشكيك، والعرض، وتفكيك الباطل مقابل محاولة إقناعهم بالتفكير في شيء آخر. وعندما يخوضون في هذه العملية، فإنهم يستقرون في النهاية على قرار إما بأن تنهار المسألة كلها، أو يضيقون ذرعاً أو يريدون الابتعاد".

رسّخت بعض الحكومات، بما فيها المملكة العربية السعودية، التي تدعي أنها حققت نسبة نجاح تصل إلى 90 بالمائة أو أكثر، التدخلات الدينية. في عام 2013، افتتحت الحكومة السعودية منشأة فخمة تبلغ مساحتها

76000 متر مربع لاستضافة المشبوهين بالتطرف من 41 دولة. وبرنامج إعادة التأهيل هذا شامل ويضم علاجاً نفسياً، ودروساً دينية، ومساعدة في إعادة دمجهم في المجتمع وتحقيق المصالحة الأسرية. قد تكون هذه الطريقة فعّالة، ولكنها مكلفة أيضاً ويمكن أن تشكل تحدياً بالنسبة للحكومات المحدودة الوسائل والتي لديها مجموعة كبيرة من المتطرفين.

التجربة الجزائرية

أسرة أيه دي إف

كانت تسعينات القرن العشرين في الجزائر التي عُرفت باسم "العقد الأسود"، مدمرة. فبعد قرار الجيش التدخل وإلغاء الانتخابات عام 1992، شن المتمردون هجمات شبه يومية ضد المدنيين والأهداف الحكومية التي قوبلت بحملات عنيفة من قوات الأمن. قُتل ما يقدر بـ 200000 شخص في تلك الحرب الأهلية.

وعندما تقلد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة السلطة عام 1999، تعهد باستعادة السلام وجعل المصالحة حجر الزاوية لحكومته. وتوضح الجهود التي بذلتها الحكومة لحمل جماعتين، الجيش الإسلامي للإنقاذ، والجماعة الإسلامية المسلحة، على التخلص من التطرف، الفرص السانحة وصعوبة التخلص من التطرف. وافق زعماء الجيش الإسلامي للإنقاذ على نزع السلاح، وحذا كل جنود المشاة تقريباً حذوهم. ودخل الأعضاء في برامج للتخلص من التطرف، واندمج معظمهم في نهاية المطاف في الحياة المدنية مرة أخرى. وعلى النقيض من ذلك، رفض قادة الجماعة الإسلامية المسلحة مفاتحات السلام التي طرحتها الحكومة. ورغم أنه تم تفكيك قيادتها على وجه السرعة، فإن الجماعة انقسمت على نفسها واستشرت كالسرطان. ويواصل مقاتلوها السابقون القتال اليوم وكانوا السبب الرئيسي في صعود جماعات إرهابية دولية مثل القاعدة في المغرب الإسلامي. على هذا النحو، فإن جهود التخلص من التطرف التي تبذلها الجزائر تُعتبر بحد ذاتها حالة دراسية مثيرة للاهتمام، في رأي الدكتور عمر عاشور، الذي درس النموذج الجزائري وكتب كتاب إصلاح المتشددين: تحويل الحركات الإسلامية المسلحة.

قال عاشور، "إن الجزائر تقدم النموذجين. فهناك النموذج الذي تفشل فيه القيادة أو تكون غير راغبة في التخلص من التطرف، والنموذج الآخر الذي تكون فيه القيادة راغبة في أن تفعل ذلك. وذهب كل منهما في اتجاهين مختلفين للغاية".

كان برنامج الجزائر للتخلص من التطرف شاملاً. وشمل مساعي التصدي للفكر المتطرف، وجهود إعادة دمج المقاتلين السابقين وجهود تفكيك الهياكل القيادية. ومن بين الاستراتيجيات التي استخدمتها الجزائر في برنامج التخلص من التطرف:

حماية أولئك الذين يوافقون على نبذ العنف: إن ترك جماعة إرهابية أمر خطير. ففي الجزائر، على سبيل المثال، نجا واحد من مؤسسي الجبهة الإسلامية للإنقاذ من أربع محاولات اغتيال بعد أن وافق على التفاوض مع الحكومة. وواجه آخرون سيارات مفخخة أو هجمات ضد أفراد عائلاتهم. وعليه، فإن الجزائر عرضت إعادة إسكان وحماية أولئك الذين غادروا، بل رخصت لهم في بعض الحالات، حيازة مسدسات للدفاع عن النفس. قال عاشور، "إن كثيراً من الذين نزلوا كان يُنظر إليهم من قبل من ظلوا يقاتلون في الجبال على أنهم خونة. كان الأمر واضحاً جداً. ظهر هذا التهديد، ويجري الآن استهداف الذين نزلوا من الجبال".

البث الإذاعي: للوصول إلى المتشددين في الجبال، بثت وزارة الشؤون الدينية الجزائرية رسائل من مقاتلين سابقين ومن علماء الدين. قال عاشور إن رسائل علماء الدين كان لها تأثير خاص لأنها قوّضت الثقة الأيديولوجية للمقاتلين. وأضاف، "كان التشكيك في معتقداتهم شيئاً جيداً، لأنهم كانوا قبل ذلك مصممين على أنهم يفعلون الشيء الصحيح. ولكن لديك الآن السلطة التي تعرف أمور الدين بصورة أفضل مائة مرة وتبلغك بأن ما تفعله لا علاقة له بالدين".

دفع تعويضات الوفاة: في التجربة الجزائرية، كانت دوامة الانتقام واحدة من الأشياء التي أدت إلى إطالة أمد العنف. فعندما يُقتل مقاتل، يندفع أفراد أسرته إلى حمل السلاح للثأر لموته. ولكسر هذه الدورة، أنفقت وزارة التضامن الوطني نحو 50 مليون دولار فيما بين عامي 2005 و 2007 لدفع تعويضات لعائلات القتلى على يد قوات الحكومة. كتب جاستين دوفال، و لي نوفي وكالفين نوكس يقولون في تقرير لكلية الدراسات العليا البحرية عام 2012، "إن هذه المدفوعات محاولة للتصالح مع الناس الذين يرجح أن يتبنوا العنف نتيجة للغضب الناجم عن خسارتهم الظالمة. لم يكن هذا البرنامج موجهاً إلى أي جماعة محددة. فأي أفراد يشعرون بأن أحباءهم قُتلوا/ اختفوا بطريق الخطأ على يد الدولة يمكن أن يتقدموا بطلب للحصول على تعويض. ويمكن القول، بأن هذه المدفوعات أزاحت مبررات العديد من العائلات لاستخدام العنف".

تدريب الأئمة: اكتشف المسؤولون الجزائريون أن عدداً صغيراً من المساجد التي يقودها أئمة متعصبون كانت مصدر العديد من المتطرفين. وبموجب القانون، يمكن للدولة أن تستدعي أي إمام يُشتبه في أنه يلقي مواعظ غير صحيحة وتجعله يمثل أمام مجلس فقهاء الشريعة الإسلامية. وإذا وجدوا أنه مذنب، فإن الإمام يخضع لإعادة التدريب. وعلاوة على ذلك، يواجه أولئك الذين يقومون بالوعظ بدون إذن حكومي لغرامات وأحكام بالسجن.

لم تكن أي من هذه الأساليب للتخلص من التطرف بمثابة "رصاصة فضية"، ولا تزال الخلافات الأيديولوجية العميقة والنشاط الإرهابي في بعض الأحيان موجوداً في الجزائر. ولكن عاشور قال إن الحكومة نجحت في الغالب في إقناع الناس الذين لديهم مظالم دينية أو سياسية بالتعبير عنها بصورة سلمية.

وأضاف، "أعتقد أن الدرس الرئيسي المستفاد من النموذج الجزائري هو معرفة كيفية تحويل النزاع من صراع مسلح قبيح في الجبال إلي خلاف منظم بصورة أو بأخرى في وسائل الإعلام والمحاكم بدلاً من الحرب بالرصاص".

معزون يرفعون علماً جزائرياً بالقرب من قبر الرئيس السابق محمد بو ضياف، الذي اغتيل عام 1992 أثناء اجتماع جماهيري ضد الأصولية الإسلامية. أصبحت تسعينات القرن العشرين معروفة باسم "العقد الأسود" في الجزائر.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

رجال يلعبون الكرة الطائرة في مركز للتخلص من التطرف في الرياض، بالمملكة العربية السعودية.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

متطرفون سابقون كانوا منضمين من قبل لتنظيم القاعدة يصلّون في مركز إعادة تأهيل المتشددين في الرياض، بالمملكة العربية السعودية.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

ولتعظيم اثرها تتبع حكومات اخرى نهجا كليا. فالدول تغلق المساجد المتطرفة وتؤدى دورا اكثر فاعلية فى تدريب الأئمة المعتدلين. فعلى سبيل المثال، افتتحت المغرب في أوائل عام 2015 مركزاً تكلف 20 مليون دولار لتدريب علماء الدين والأئمة من جميع أنحاء لعالم.

كما سعى البعض إلى تضخيم أصوات إيجابية وملاحقة أولئك الذين يروجون للكراهية. وبعد هجومين إرهابيين عام 2015، أغلقت تونس 80 مسجداً للمتطرفين. ولتحريم العنف، رعت عدة دول جهوداً للنقل التلفزيوني لتصريحات رجال الدين الذين يقرون بأن أعمال العنف تخالف تعاليم الإسلام.

أشارت إيدايات حسن، مديرة مركز الديمقراطية والتنمية في نيجيريا، إلى أنه من بين أوائل الناس الذين هاجمتهم جماعة بوكو حرام في شمالي نيجيريا، رجال الدين وغيرهم من الذين يطعنون في التعاليم الدينية للجماعة. ويمكن أن يلعب برنامج الحكومة دوراً فعّالاً في المساعدة في نشر رسالة أولئك الذين يفضحون زيف الفقه المتطرف.

وقالت، "هناك الكثير من رجال الدين الذين عارضوا تلك الطوائف، ولكن من يعرف عنها؟ هناك أشرطة كاسيت وفيديوهات، وهناك كتب في كل أنحاء نيجيريا تفند معظم تعاليم هذه الطائفة [بوكو حرام]. والتحدي هو كيف نعزز انتشارها".

التدخل النفسي: على الرغم من أن الحرب الدينية هي المنشور الذي ينقل المتطرفون من خلاله غضبهم، فإن الدين لا يحددها. قال الصحفي السوري حسن حسن، الذي أجرى مقابلات مع العديد من أعضاء تنظيم داعش، إنه وجد أن هناك ستة أسباب تدفع الناس إلى التطرف، وأن اثنين منها فقط لهما علاقة بالدين. وأكثر الأسباب شيوعاً لانضمام الناس تندرج تحت فئتين عامتين: الأولى، يريدون الشعور بالأهمية، والثانية يريدون اتباع زعيم له أيديولوجية واضحة ويعطيهم إحساساً بالهدف.

وعلى العكس من ذلك، فإن السبب المشترك لاختيار المتطرفين ترك الجماعة هو خيبة الأمل، كما يقول الدكتور جون هورغان، الذي أجرى مقابلات مع أكثر من 150 من الإرهابيين السابقين. وهذا الشعور نابع من التباين بين الحياة المتصورة للجهادي والحياة الوحشية، المنحطة التي يجدونها داخل الجماعة الإرهابية.

كتب هورغان يقول، "إن بعض الإرهابيين السابقين الذين أجريت مقابلات معهم أبلغوني بأنهم شعروا بخيبة أمل عميقة إزاء جماعاتهم قبل وقت طويل من اتخاذهم خطوات للمغادرة. ويعود ترددهم في الانسحاب، في جزء منه، إلى أنهم لم يجدوا سبيلاً للخروج. وفي دول كثيرة، يمثل التخلص من التطرف فرصة حقيقية ثانية للحياة- والبديل الحقيقي الوحيد لدخول السجن مدى الحياة أو حياة الهروب من العدالة".

وهذا يعني عموماً أن أولئك الذين يغادرون أو يُقبض عليهم مستعدون لإدارة ظهورهم لحياتهم السابقة. ويمكن للاستشارات النفسية أن تساعد في هذه العملية. وهي عملية علاجية بين فردين تشمل دراسة الدوافع التي أفضت إلى العنف، واستنباط التعاطف مع الضحايا وتعليم الشخص طرقاً جديدة لتوجيه رغبة ما في إحداث تغيير في العالم.

المغريات: لا يمكن لبرامج التخلص من التطرف أن تتطرق فقط للمعتقدات الفلسفية والدينية لشخص ما. يجب أن تتطرق أيضاً الحسابات الهادئة والمصلحة الذاتية. وقد أثبتت طائفة منوعة من برامج المغريات أو الحوافز فعاليتها في حمل المتطرفين على التخلي عن العنف. من بينها عروض بالعفو، والإفراج عن المعتقلين، ومبالغ مالية، وحماية الأسرة والمساعدة في توفير فرص عمل.

ورغم أن البعض قد يجد أنه من غير المستساغ مكافأة الناس عن سلوكهم العنيف، فإن الخبراء يقولون إنه من الأمور ذات الأهمية الحيوية. قال عاشور، "إنني لم أسمع عن أي حالة ناجحة [للتخلص من التطرف] لم تكن فيها مغريات. فجميع الحالات الناجحة من إندونيسيا إلى المغرب استخدمت المغريات. وهي تتراوح في حدها الأدنى بين تحسين ظروف السجن وصعوداً في حدها الأقصى إلى صيغة لتقاسم السلطة". وأضاف عاشور أن المغريات تُستخدم في أفضل الأحوال بطريقة انتقائية وكجزء من حزمة شاملة للتخلص من التطرف.

وكثيراً ما يتم إغفال حافز معين، رغم أنه بالغ الفعالية، وهو حماية الأسر. ففي الجزائر في أوائل الألفية الثالثة، بقي بعض الأعضاء داخل جماعاتهم المتطرفة خوفاً من أن ينتقم رفاقهم من أسرهم إذا غادروا. وبالمثل، قامت جماعة بوكو حرام بابتزاز الشباب للانضمام إلى الجماعة عن طريق تهديد أفراد أسرهم. وإذا استطاعت الحكومات توفير حماية أو خدمات تغيير مساكن أسر الهاربين، فإن أولئك الهاربين سيكونون أقل احتمالاً للعودة إلى الجماعة أو إلى "التطرف" مرة أخرى.

القيادة: عندما يتم تفكيك هيكل القوة لجماعة متطرفة ويتم تغيير قادتها المؤثرين أو تنحيتهم عن أرض المعركة، يصبح من الأسهل بكثير دفع جنود المشاة إلى التخلي عن التطرف. ثبت ذلك مرة بعد أخرى. ففي الجزائر عام 1997، خاطر الفريق أول إسماعيل العماري بحياته وبمصداقيته المهنية عندما سافر إلى المعقل الجبلي للجيش الإسلامي للإنقاذ كي يجري مفاوضات مباشرة مع زعيمه. نجحت المناورة، واستطاع حمل زعامة الجيش الإسلامي للإنقاذ على نبذ العنف، والذي ثبت أنه كان الخطوة الأولى لحمل المنظمة بأسرها على إلقاء السلاح. وفي تسعينات القرن العشرين في مصر، دخل قادة جماعتين، الجماعة الإسلامية والجهاد الإسلامي المصري، في حوارات دينية مع علماء وأئمة محترمين، وقرروا نبذ العنف. ونُقلت هذه الرسالة إلى المقاتلين في أنحاء البلاد الذين حذوا حذوهم.

والدرس المستفاد من كل حالة، أن القيادة مهمة في التخلص من التطرف، وأن اقناع القادة بإلقاء أسلحتهم يغيّر اللعبة. وجدت دراسة لمؤسسة راند حول 268 جماعة إرهابية كانت نشطة فيما بين عامي 1968 و 2006، أن 7 بالمائة فقط منها هُزمت عسكرياً على الإطلاق. واختار عدد أكبر بكثير، 43 بالمائة، إلقاء السلاح والسعي إلى تعزيز قضاياهم عن طريق النظام السياسي أو عبر المفاوضات المباشرة مع الحكومة.

قال عاشور، "إنك تتعامل مع القادة، القلة المختارة، والقادة أنفسهم يبيعون الفكرة للرتب الوسطى والصغرى. وإذا كان هؤلاء القادة مؤثرين بدرجة كافية ويثق صغار الجنود بهم بدرجة كافية، فعادة ما يغدو الجهد بالغ النجاح". ❑

شرق أفريقيا تتضافر ضد التطرف

المنطقة تلتزم بإقامة مركز امتياز للمساعدة في التصدي للتهديد الإرهابي

أسرة أيه دي إف

كثيراً ما يشاد بشرق أفريقيا لنموها الاقتصادي وتطور بنيتها التحتية. وفى عام 2015 كانت إثيوبيا أسرع الاقتصادات نمواً في العالم، طبقاً للبنك الدولي. فقد تم بناء خط جديد للسكك الحديدية بين جيبوتي وأديس أبابا. وإلى الجنوب، استقبلت كينيا أفواجاً متواصلة من السياح المتلهفين للقيام برحلات سفاري وزيارة شواطئها.

غير أن هجومين إرهابيين رئيسيين شنتهما جماعة الشباب منذ عام 2013 وجها لطمة كبرى لصناعة السياحة القوية في كينيا. فقد انخفض عدد الزوار بنسبة 25 بالمائة في أول خمسة أشهر من عام 2015، وفقاً لتقرير لوكالة رويترز. وكان عدد الزوار قد انخفض بنسبة 3,4 بالمائة قبل ذلك بعام. وأدى الانخفاض الذي استمر سنتين إلى إغلاق فنادق، وخسارة الناس لوظائفهم، وتدني قيمة العملة الرئيسية للبلاد، الشيلينغ.

كما شن مسلحو الشباب المتمركزون في الصومال هجمات في أوغندا، وبدا أن التهديد آخذ في الانتشار. وفى تشرين الأول/ أكتوبر2015، أعلن مسؤولون في جنوب السودان عن اعتقال 76

جندي صومالي يحرس قاعدة استخبارات عسكرية في مقديشيو، ضربتها جماعة الشباب في حزيران/ يونيو 2015 بهجوم انتحاري.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

من المشتبه فيهم من أعضاء جماعة الشباب، وكانت أول عملية اعتقال من نوعها في الدولة الجديدة المضطربة. وقالت وكالة الاستخبارات الاستراتيجية، "إن جنوب السودان موطن العديد من الجماعات المسلحة الضالعة في الكثير من النشاط الإجرامي، والأعمال الوحشية والعنف، ولكن الوجود المحتمل لخلايا نشطة لجماعة الشباب في البلاد يمكن أن يشكل تهديداً جديداً للوضع الأمني الضعيف بالفعل للبلاد. فالمناخ الأمني الحساس عنصر مفضل يرجح أن يستغله المسلحون في بناء خلايا".

تشمل التنمية الاقتصادية الأخيرة في شرق أفريقيا خطاً جديداً للسكك الحديدية يربط جيبوتي بأديس أدبابا، بإثيوبيا. وقد يمتد الخط في نهاية المطاف إلى غرب أفريقيا.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

وأفادت رويترز بأن هنري روتيش، وزير المالية في كينيا، شرح في خطابه بشأن ميزانية عام 2015-2016 أن معالجة انعدام الأمن يمثل "أولوية رئيسية لاستراتيجية الحكومة الرامية إلى الحفاظ على زخم النمو الاقتصادي، وفى الوقت نفسه استحداث فرص عمل وتخفيف حدة الفقر".

والآن، بدأ هذا الالتزام بمكافحة التطرف العنيف يُظهر بوادر تحرك يتجاوز حدود دول المنطقة باتجاه تعاون إقليمي أكثر تنظيماً. وتعمل الهيئة الحكومية للتنمية مع شركائها الآخرين لحمل منطقة القرن الأفريقي الكبرى على التعاون بصورة رسمية أكثر لمعالجة هذه المشكلة.

التعاون في مكافحة التطرف العنيف يتشكل في شرق أفريقيا

أرست قمة البيت الأبيض لمكافحة التطرف العنيف في شباط/ فبراير 2015 والمؤتمر الإقليمي حول مكافحة التطرف العنيف الذي اعقبها في نيروبي، بكينيا، في حزيران/ يونيو 2015، الأساس لمباحثات استمرت طوال العام.

عقد المسؤولون في الهيئة الحكومية للتنمية اجتماعات في نيروبي وجيبوتي في آب/ أغسطس 2015 جمعت بين هيئات دبلوماسية، وحكومية ومنظمات غير حكومية للتباحث حول سبل إضفاء الصبغة المؤسسية على مساعي مكافحة التطرف العنيف في المنطقة. ويعمل برنامج القطاع الأمني التابع للهيئة الحكومية للتنمية مع المركز العالمي حول التعاون الأمني لمعالجة قضية مكافحة التطرف العنيف في الدول الأعضاء وهي جيبوتي، وإريتريا، وإثيوبيا، وكينيا، والصومال، وجنوب السودان، والسودان وأوغندا.

جاء في شرح لمشروع المركز العالمي، أنه "على مدى السنوات العشر الماضية، كان هناك إجماع في الآراء بين الحكومات، والخبراء، والجهات الفاعلة في المجتمع المدني على أن جهود مكافحة الإرهاب بدون الاعتراف ومعالجة مسببات التطرف العنيف ستأتي على الأرجح بنتائج عكسية، ويمكن أن تزيد من التهميش السياسي للمجتمعات والقطاعات الضعيفة من تلك المجتمعات (مثل الشباب العاطل عن العمل أو العاملين في وظائف أدنى من قدراتهم) والذين يكونون عرضة لإغراء الأيديولوجيات العنيفة".

والفكرة هي التركيز على الاستراتيجيات الشاملة التي تؤكد بشكل أكبر على معالجة التطرف في منبعه. لقد دأبت المنطقة على التعامل مع مكافحة التطرف العنيف لبعض الوقت، ولكن منذ قمة البيت الأبيض، "هناك نوع من إعادة تنشيط الجهود عبر المنطقة من أجل التركيز بصورة أكبر على الجانب الوقائي"، حسب قول إيلكو كيسلس، مدير مكتب لندن وكبير المحللين في المركز العالمي. وقال إن مكافحة التطرف العنيف، من الناحية التاريخية، متأصلة في استجابات الشرطة والجيش.

قال كيسلس لمجلة أيه دي إف، "هناك إدراك متزايد بأن هذه مشكلة لا يسعك أن تخرج منها عنوة. علينا أن نسبق القضية ونركز أكثر وأكثر على منعها، وهو أمر يتضمن بطبيعته إشراك طائفة أوسع من الجهات الفاعلة بما يتجاوز الجهات الأمنية التقليدية".

أوروبا توفر نموذجاً لأفريقيا

إن الإرهاب والنشاط المتطرف ليسا بأي حال من الأحوال أمراً فريداً قاصراً على أفريقيا. فدول الاتحاد الأوروبي تعاملت مع 1010 "هجمة فاشلة، أو محبطة أو كاملة" أسفرت عن موت 38 شخصاً فيما بين عامي 2009 و 2013 فقط، طبقاً للاتحاد الأوروبي. وفي عام 2005 اعتمد الاتحاد الأوروبي استراتيجيته لمكافحة الإرهاب، المبنية على أربع ركائز: المنع، والحماية، والتعقب والاستجابة (أنظر صندوق المعلومات).

تنبع من ركيزة "المنع" شبكة الوعي بالتطرف، التي أقامتها اللجنة الأوروبية عام 2011. أقر الاتحاد الأوروبي بأن المتطرفين كثيراً ما يعملون في خلايا صغيرة أو "كذئاب وحيدة" وليس كمجرد جزء من تنظيمات هرمية منظمة مثل القاعدة. كذلك فإن المتطرفين مرتبطون ببعضهم البعض عالمياً.

"وعليه، فإن الكشف عن الأعمال الإرهابية أو التطرف العنيف بات أكثر صعوبة وتنبؤاً من جانب السلطات، مما يجعل الأساليب التقليدية لإنفاذ القانون غير كافية للتعامل مع هذه الاتجاهات الناشئة، لا سيما فيما يتعلق بمعالجة المسببات الجذرية للمشكلة"، طبقاً لتقرير شبكة الوعي بالتطرف لعام 2015." وهناك حاجة للأخذ بنهج أوسع، يستهدف التدخل المسبق والمنع والتواصل مع طائفة واسعة من الجهات الفاعلة من كافة أنحاء المجتمع".

وشبكة الوعي بالتطرف هي شبكة من الممارسين والمجموعات المحلية التي تعمل على منع التطرف ومكافحته. ويشاركون في مجموعات عمل لتبادل الخبرات، والمعرفة والممارسات في مختلف مجالات مكافحة التطرف. وطبقاً لشبكة الوعي بالتطرف، فإن "من بين المشاركين منظمات غير حكومية، وممثلون عن مختلف المجتمعات، ومؤسسات فكرية، ومؤسسات أكاديمية، وأجهزة أمنية، وممثلون عن الحكومة والشركات الاستشارية".

قال كيسلس إن شبكة الوعي بالتطرف تجمع ممارسين من مختلف أنحاء أوروبا لمناقشة مكافحة التطرف العنيف من "منظور أرض الواقع". إنها مجموعة غير رسمية ومتغيرة تراقب التطورات الجديدة وتتبادل أفضل الممارسات والأساليب في تنظيم يغذي

التزام استراتيجي

سنت أوروبا استراتيجية لمكافحة الإرهاب من أربع شعب لوقف الهجمات واحترام حقوق الإنسان في الوقت ذاته.

المنع

لمنع الناس من التحول للإرهاب عن طريق التصدي للعوامل أو المسببات الجذرية التي يمكن أن تؤدي إلى التطرف والتجنيد، في أوروبا وعلى نطاق دولي.

الحماية

حماية المواطنين والبنية التحتية والحد من تعرضنا للهجوم، بما في ذلك تحسين أمن الحدود، والنقل والبنية التحتية الهامة.

التعقب

التعقب وإجراء التحقيقات مع الإرهابيين عبر الحدود وعالمياً؛ لإعاقة التخطيط، والسفر، والاتصالات؛ من أجل تعطيل شبكات الدعم؛ وقطع التمويل والوصول إلى مواد الهجوم؛ وتقديم الإرهابيين إلى العدالة.

الاستجابة

لإعداد أنفسنا بروح من التضامن، لإدارة والتقليل إلى أدنى حد من عواقب هجوم إرهابي، بتحسين القدرات للتعامل مع: آثار ما بعد الهجوم؛ وتنسيق الاستجابة؛ واحتياجات الضحايا.

المصدر: الإتحاد الأوربي

من اليسار: مشاركون يحضرون ندوة في مركز الهداية الدولي للامتياز في الإمارات العربية المتحدة، حول الكيفية التي يمكن بها للاتصالات أن تدعم مساعي مكافحة التطرف العنيف.

ألباني أسوسيتس

ركاب ينزلون من طائرة للخطوط الجوية الإثيوبية في مطار بولي الدولي في أديس ابابا، بإثيوبيا، في آب/ أغسطس 2015. توّسع الشركة أسطول طائراتها وشبكة مساراتها بعد أن تجاوزت أرباحها المستهدفة في الفترة ما بين عامي 2014–2015.

رويترز

الاتحاد الأوروبي على صعيد السياسة العامة. أصبحت شبكة الوعي بالتطرف الآن أكثر مؤسسية وقد تتطلع إلى الخبرات الأوروبية وكيف يمكن تطبيقها في أماكن أخرى. ورغم أن شبكة الوعي بالتطرف مبنية على أساس تنظيم عبر الحدود غير موجود في شرق أفريقيا، فإنه يمكن أن يعمل كـ"نموذج

"هناك حاجة للأخذ بنهج أوسع، يستهدف التدخل المسبق والمنع ويتواصل مع طائفة واسعة من الجهات الفاعلة من كافة أنحاء المجتمع".

— شبكة الوعي بالتطرف

مهم" للمنطقة من حيث أن القضايا التي يتعامل معها، ومبادئه وأفضل ممارساته هي أنواع الأشياء التي يود المسؤولون معالجتها في منطقة القرن الأفريقي الكبرى، حسب قول كيسلس.

مركز امتياز في شرق أفريقيا

كانت إحدى الأولويات التي انبثقت عن اجتماعات إقليمية في نيروبي وجيبوتي، الرغبة في إقامة مركز امتياز لمكافحة التطرف العنيف ومحور للرسائل المضادة لمنطقة الهيئة الحكومية للتنمية. قال الدكتور سيمون كيه. نيامبورا، وهو كيني يعمل كرئيس لمكافحة الإرهاب في برنامج القطاع الأمني، لمجلة أيه دي إف إن هدف المركز سيكون تنسيق أنشطة الدولة والجهات الفاعلة التي لا تمثل دولة في منطقة الهيئة الحكومية للتنمية وفي منطقة شرق أفريقيا الكبرى.

وحتى الآن، فإن المنطقة تعاملت مع مكافحة التطرف العنيف بطريقة تخصصية وتجزيئية. وهذا يجب أن يتغير، حسب قول نيمبورا، الذي أضاف أن "ما ينقصنا هو آلية قادرة على تعبئة الشعب، وتعبئة الناس في المنطقة بطريقة أكثر تنظيماً".

وطبقاً لوثيقة نتائج انبثقت عن اجتماع عُقد في جيبوتي في آب/ أغسطس 2015، فإن المركز سيكون "مكاناً مخصصاً للخبراء والخبرات في مجالات التدريب، والحوار، والبحوث المتعلقة بمكافحة التطرف العنيف تحت إشراف الهيئة الحكومية للتنمية في جيبوتي. وستكون حكومات جيبوتي، وكينيا، وإثيوبيا، والصومال، وتنزانيا، وأوغندا، فضلاً عن الاتحاد الأفريقي شركاء كاملين في هذا المركز".

قالت الوثيقة إن المركز سيوفر ويتبادل أفضل الممارسات، ويشارك أصحاب المصلحة مثل الحكومات المحلية والوطنية، والشركاء الحكوميين

الرئيسيين من خارج المنطقة، والهيئات المتعددة الأطراف، والنساء، والشباب، والقطاع الخاص، ورجال الدين وغيرهم من قادة المجتمع المدني. وسوف يتناول المركز موضوعات مثل كيفية:

- تمكين الشباب، والنساء، والزعماء الدينيين والمجتمع المدني على نطاق أوسع لمكافحة التطرف العنيف.
- الرد على رسالة التطرف العنيف عبر وسائل التواصل الاجتماعي.
- إيجاد البدائل للشباب المعرضين للتجنيد من قبل المتطرفين.
- تحسين الطريقة التي تتعامل بها الشرطة والقوات العسكرية مع المجتمعات المحلية.
- تضخيم الأصوات الدينية المؤثرة والمهارات الفكرية الهامة.
- منع التطرف في السجون.
- إعادة تأهيل ودمج المقاتلين المنفصلين، بمن فيهم المقاتلون الإرهابيون الأجانب.

كما سيركز المركز على التدريب وتعلم مساعدة أصحاب المصلحة في تصميم برامج لمكافحة التطرف العنيف؛ وبناء التواصل بتوفير منبر للمناقشة والتعاون؛ وتعزيز مكافحة الرسائل بمساعدة الشركاء المحليين في تطوير ونشر خطابات بديلة أو التوسع في الخطابات القائمة؛ وتعزيز البحوث والابتكار من أجل كسب فهم أفضل للمسببات المحلية للتطرف العنيف.

قال نيامبورا إن مقر المركز سيكون في جيبوتي. وكان المنظمون يعملون على توفير الخدمات اللوجستية، والموظفين والتمويل في أواخر عام 2015. وتقضي الخطة بأن يكون المركز جاهزاً للتشغيل قبل منتصف عام 2016.

كذلك تشهد شبكة الوعي بالتطرف عملية تحويلها إلى "مركز الامتياز لشبكة الوعي بالتطرف"، الذي "سيضفي الطابع المؤسسي على شبكة قائمة بالفعل"، حسب قول كيسلس. وبهذا المركز تنتقل الشبكة من أمانة عامة تدعم شبكة لأصحاب المصلحة وتدير اجتماعاتها، إلى مرحلة جديدة سيكون فيها تركيز أكبر على تبادل أفضل الممارسات، والتدريب والاستشارات، بما في ذلك بلدان طرف ثالث ذات أولوية.

سيكون مركز جيبوتي على الأرجح مشابها للهداية، وهو أول مركز دولي للامتياز لمكافحة التطرف العنيف، والذي بدأ عمله عام 2012 في أبو ظبي بالإمارات العربية المتحدة، ومستوحى من المنتدى العالمي لمكافحة الإرهاب. وحسب ما جاء على موقعه على شبكة الإنترنت، فإن مركز الهداية "مكرس للتدريب، والحوار، والتعاون، والبحوث من أجل التصدي للتطرف العنيف بكافة أشكاله وصوره" عن طريق الجمع بين الخبراء من مختلف أنحاء العالم.

سوف يركز مركز جيبوتي على شرق أفريقيا، وطبقاً لبيان صحفي صدر عن البيت الأبيض عام 2015، فإنه "سيوفر دعماً متفانياً، وتدريباً وبحوثاً تتعلق بمكافحة التطرف العنيف، ويعمل كمرجع للحكومات والمجتمع المدني من أنحاء المنطقة". ❑

الشرطة تطلب
من المواطنين
المساعدة في
جمع المعلومات الاستخباراتية

يتفق الجميع على مبادئ عمل الشرطة المجتمعية؛ وتنفيذها هو الجزء الصعب.

أسرة أيه دي إف · الصور من بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال

حتى قبل أن يسمع التنزانيون عن عمل الشرطة المجتمعية، كانوا يمارسون هذه المهمة.

ففي ثمانينات القرن العشرين شكلت قبيلتا سوكوما ونياموزي العرقيتان في تنزانيا جماعات للدفاع عن القرى لحماية ممتلكاتهما، لا سيما الماشية. واعترفت الحكومة التنزانية بتلك الجماعات رسمياً عام 1989 كشكل من أشكال إنفاذ القانون في المجتمعات المحلية.

لم تخل هذه الجماعات من المشاكل. فقد دفع المتعصبون البعض في تلك الجماعات إلى ممارسة الأمن الأهلي، ووقعت أعمال ضرب وعنف كنوع من الثأر من سرقة الماشية. ويحاول المسؤولون في تنزانيا ترويض الجماعات الدفاعية وجعلها جزءاً من الشرطة "الرسمية" - وبعبارة أخرى، الشرطة المجتمعية.

والشرطة المجتمعية هي فلسفة وطريقة لتنظيم عمل الشرطة حتى يعمل الضباط وأصحاب الأعمال التجارية والمجتمعات التي يخدمونها معاً كفريق، سواء في حل الجريمة، أو توفير الأمن، أو الإبلاغ عن النشاطات المشبوهة والتحقيق فيها.

ومع تصاعد عدوان المتطرفين الدينيين، اكتسبت الشرطة المجتمعية أهمية جديدة، فيما تحاول الشرطة والمسؤولون الأمنيون الآخرون تحديد هوية المتطرفين والمتطرفين المحتملين داخل أحيائهم. وأصبح جمع المعلومات الاستخباراتية عنصراً أساسياً في الشرطة المجتمعية العصرية.

وفي كثير من أنحاء القارة، وكذلك أجزاء من بقية العالم، أصبحت الشرطة المجتمعية هدفاً أكثر من كونها حقيقة واقعة. فهناك من ينتقدها. وعندما تكلل أعمالها بالنجاح، فكثيراً ما تكون نجاحاتها مؤقتة فقط. لكن مؤيديها يقولون إنه في عصر المتطرفين الدينيين هذا، أصبح من المهم أكثر من أي وقت مضى حمل المجتمعات المحلية على البحث عن الأنشطة المريبة والإبلاغ عنها.

قليلة هي تلك الدول التي يمكن أن تقطع على نفسها التزاماً بفهم وتنفيذ عمل الشرطة المجتمعية مثل تنزانيا. إذ يميل سكان البلاد، لا سيما النساء إلى العمل معاً في مجموعات، مثل نوادي الادخار، والأندية الدراسية. والشرطة المجتمعية مناسبة للعمل كنشاط مماثل للمجموعات.

فتاة تقرأ ملصقاً للشرطة المجتمعية خلال اجتماع عام في مقديشيو، بالصومال.

أعضاء في جماعات المجتمع المدني يحضرون اجتماعا بالبلدية حول الشرطة المجتمعية في مقديشيو. ساعدت بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال السلطات على التواصل مع النساء، والشباب، وأصحاب الأعمال وكبار السن.

"إن الناس يكونون فعالين فقط عندما يعطوا معلومات إلى الشرطة؛ وإلا فإن الشرطة لا تستطيع أداء هذا العمل بمفردها".

راندولف سوميا من شرطة بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال

كتبت شارلوت كروس من جامعة ساسكس بالمملكة المتحدة ورقة بحثية حول محاولات تنزانيا في مجال الشرطة المجتمعية.

كتبت كروس تقول عام 2013، "إن الشرطة المجتمعية (بوليسي جامعي) بدأت رسمياً في تنزانيا عام 2006 كجزء من برنامج قائم لإصلاح الشرطة. فإضافة إلى محاولة تحسين التواصل بين الشرطة والجمهور، روجت الشرطة للمشاركة الامنية (أولينزي شيريريكيشي)، حيث يتم تشجيع المواطنين على إقامة مؤسسات شرطة في الأحياء لمنع الجريمة واكتشافها".

أدركت السلطات التنزانية منذ وقت طويل أن عامة الناس لا يثقون في الشرطة، ومن ثم عملت الشرطة على تحسين صورتها عن طريق تحسين التواصل مع الجمهور. وتسمى إحدى مبادرات الشرطة المجتمعية نيومبا كوني، ومعناها "10 أسر" باللغة السواحيلية. وتنظم هذه الخطة 10 أسر في كل حي لتكون بمثابة فريق لحراسة المجتمع. عندئذ يتم إبلاغ الشرطة بأي نشاط مريب أو غريب. وتُعتبر هذه المبادرة حتى الآن واحدة من نجاحات الشرطة المجتمعية في تنزانيا.

العقيد يوسف محمد فرح من قوة الشرطة الصومالية يتحدث في اجتماع بالبلدية عن الشرطة المجتمعية في مقديشيو.

جمع المعلومات الاستخباراتية

تنبه المسؤولون في كينيا المجاورة إلى مبادرة نيومبا كوني. واعتمدوها عام 2014 على أثر اعتقال 76 مواطناً صينياً بتهمة اقتراف جرائم سيبرانية بأحد أحياء نيروبي.

أفادت إذاعة صوت أمريكا بأن المسؤولين الكينيين اكتشفوا النشاط المشبوه بالصدفة. فقد شب حريق بمنزل كان يُستخدم في ارتكاب جرائم سيبرانية، وأثناء عملية الإنقاذ، اكتشف المحققون ما كان يجري داخله.

قالت صوت أمريكا، "أثار الحادث ضجة بشأن الكيفية التي غاب بها مثل هذا التهديد الإجرامي المحتمل في قلب نيروبي عن عيون الحكومة. وكان واحداً من سلسلة طويلة من الحوادث التي اتهمت فيها الحكومة بالفشل الاستخباراتي".

قال مسؤولون كينيون إن الشرطة المجتمعية يمكن أن توحّد الجيران في الهدف المشترك للحد من الجريمة والتحذير من هجمات المتطرفين. فالسكان يعرفون أحياءهم أفضل مما يعرفها ضباط الشرطة.

أعلنت الحكومة الكينية في تشرين الأول/ أكتوبر 2015 أنها ستشتري 1000 سيارة إضافية لجهاز الشرطة الوطني. وإلى جانب هذه السيارات، انخرط 10000 ضابط شرطة إضافي في دورة تدريبية ويُتوقع أن ينضموا إلى القوة الوطنية بحلول نهاية العام. وأبلغ متحدث باسم الشرطة الوطنية مراسل هيئة الإذاعة الكينية بأنه سيتم استدعاء مواطنين كينيين للعمل مع قوة الشرطة الموسعة من أجل تحسين الشرطة المجتمعية.

جلب المسؤول الكيني المخضرم محمود صالح الشرطة المجتمعية إلى بلدة غاريسا، التي تقع على بعد 200 كيلومتر عن الحدود الصومالية، وكانت في نيسان/ إبريل 2015، موقع هجوم إرهابي أودى بحياة 147 شخصاً. أطلق صالح برنامجاً يدعو زعماء العشائر التقليديين إلى القيام

بدور نشط في توفير الأمن بالبلدة. وهو يعمل جاهداً من أجل بناء الثقة مع حكماء البلدة حتى يحذروا من النشاط الإرهابي قبل وقوع هجوم.

قال صالح للإذاعة الوطنية العامة في الولايات المتحدة، "إن الشبكات العشائرية ونظام الحكماء يحظيان باحترام كبير. فإذا قالوا لا نريد لهذا الشيء أن يحدث، فإنه لا يمكن أن يحدث".

وثبت أن الصومال المجاورة، لا سيما مقديشيو، مستجيبة بنفس القدر لفكرة الشرطة المجتمعية. فهذا البلد شهد اضطرابات وحرباً أهلية يرجع تاريخها إلى عام 1991. وفي السنوات الأخيرة، سيطرت على مقديشيو جماعة الشباب المتطرفة. ومنذ الإطاحة بالمتطرفين، شهدت البلاد بدايات حكومة مستقرة لأول مرة منذ سنوات.

بدأت السلطات في جميع أنحاء الصومال في نشر الشرطة المجتمعية بمساعدة بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال. وفي محاولة لإشراك الجميع، تواصلت السلطات مع النساء، ومجموعات الشباب، وأعضاء مجتمع الأعمال وكبار السن. طُبقت المبادرة أولاً في مدن بيدوا، و بيليتوين و كيسمايو. ومنذ ذلك الحين انتقلت إلى مقديشيو.

قامت الشرطة الصومالية وشركاؤها في بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال بتجنيد متطوعين في الأحياء بجميع أنحاء البلاد ليعملوا كمراكز اتصال بين ضباط الشرطة والمجتمعات المحلية والإبلاغ عن أي سلوك مريب.

تريد بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال بوضوح أن تنجح الشرطة المجتمعية وقامت بعناية بتوثيق الاجتماعات المحلية في جميع أنحاء البلاد.

قال راندولف سوميا من شرطة بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال، "إن الناس يكونون فعالين فقط عندما يعطون معلومات إلى الشرطة؛ وإلا فإن الشرطة لا تستطيع أداء هذا العمل بمفردها. نحن نواصل توعيتهم بأن ضباط الشرطة ليسوا سحرة. ولا يسعهم معرفة أين ومتى تُرتكب الجرائم ما لم يبلغهم أفراد المجتمع قبل أن يتمكنوا من التحرك".

حفظ السلام في أوغندا

لا يوجد حل واحد يصلح لجميع أنواع الشرطة المجتمعية. فالشرطة المجتمعية تعني في بعض الدول والمناطق، جعل الشرطة أكثر إلماماً بالثقافات والتشكيلات العرقية للأحياء والمناطق التي تخدمها. ففي شمال شرق أوغندا، تمثل سرقة الماشية مشكلة. فعلى مدى عقود، شهدت منطقة كاراموجا غارات لسرقة الماشية، وجرائم جنسية انتقامية، وإطلاق نار وإراقة دماء. وكان الرعاة الأوغنديون يتنافسون مع رعاة عبر الحدود مع كينيا.

وفي عام 2012، نجحت الحكومة في إطلاق برنامج لنزع السلاح، وجلبت بذلك هدوءاً نسبياً إلى المنطقة. كان الهدوء هشاً، بسبب اعتماد المنطقة على الماشية وقلة فرص العمل للشباب البالغين.

يقوم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بتدريب ضباط الشرطة في ريف أوغندا على التدخل في مثل هذه النزاعات والتفاوض على إحلال هدنة. واعتباراً من منتصف عام 2015، تم تدريب 100 ضابط شرطة في كاراموجا وحدها. وعلى نحو الإجمال، درّب البرنامج 300 ضابط في الجزء الشمالي من البلاد.

قال أحد الضباط لمسؤولين من الأمم المتحدة، "بدون عمل الشرطة المجتمعية، يستحيل توفير الأمن للملايين من أفراد المجتمعات المحلية بقوة شرطة صغيرة في المنطقة".

ومنذ منتصف عام 2015، تم تشكيل ست مجموعات أمنية محلية في المنطقة لمواصلة التدريب عندما ينتهي تمويل الأمم المتحدة.

إن الشرطة المجتمعية تعني في بعض الدول والمناطق، جعل الشرطة أكثر إلماماً بالثقافات والتشكيلات العرقية للأحياء والمناطق التي تخدمها.

وفيما يلي بعض الطرق الأخرى التي تختبرها دول أفريقية في مجال الشرطة المجتمعية:

ناميبيا - شاركت شرطة المدينة في العاصمة ويندهوك قوة الشرطة الناميبية في تشكيل شرطة للمجتمعات المحلية ولحل المشاكل. وفي إطار البرنامج، يتم تدريب الشرطة لتكون استباقية، وتجوب المجتمعات التي تخدمها. ويقتضي هذا النهج التواجد المادي المستمر للشرطة في الأحياء التي تخدمها.

ويندهوك مقسمة إلى 19 منطقة. والآن، لكل منطقة "محطة متنقلة" على مدار 24 ساعة للدوريات، والتواجد، والاستجابة الفورية للشكاوى والطوارئ. كما تضم شرطة المجتمعات المحلية ولحل المشاكل دوريات لحراسة الأحياء للرصد وجمع المعلومات الاستخباراتية.

بوتسوانا - في أواخر عام 2013، شرعت شرطة بوتسوانا في حملة من منزل إلى منزل لزيادة الوقاية من الجريمة، وتحسين سلامة الطرق، وإعادة تنشيط "اللجان العنقودية" الخاملة التي تروّج للتعاون بين الشرطة والمجتمعات التي تخدمها.

كان للبلاد 674 لجنة عنقودية وقت الحملة عام 2013. تم تأسيس نظام اللجان عام 2008 بهدف إشراك الأحياء، ومسؤولي المدارس، والشرطة والزعماء السياسيين على نحو أكبر في سلامة مجتمعاتهم.

إثيوبيا - تستعين لجنة شرطة أديس أبابا بالشرطة المجتمعية، حسب ما أوردته وكالة الأنباء الإثيوبية، في تعبئة الجماهير. وقال المسؤولون إن أعمال الشرطة الجديدة خفّضت الجريمة الخطيرة بنسبة 35 بالمائة من عام 2013 إلى عام 2014.

وعلى وجه التحديد، قال قائد الشرطة سليمان فانتاهون إن الشرطة المجتمعية حققت نتائج أفضل في مكافحة الجريمة، بما في ذلك القتل، وتهريب الأسلحة والمخدرات. بدأ البرنامج عام 2012. وهدفه هو توعية الشرطة بالمجتمعات التي تخدمها والعمل مع السكان لتحديد المشاكل الأساسية. وتشارك في البرنامج الآن كل البلدات العشر التابعة لأديس أبابا.

النيجر - تعتمد الشرطة المجتمعية في النيجر بصورة فضفاضة على النماذج الغربية. فالشرطة الوطنية مسؤولة عن الحفاظ على القانون والنظام، والسلامة العامة، والصحة العامة، والهجرة، والحماية والاستخبارات.

تعمل شرطة النيجر مع السكان، وشيوخ القبائل، والزعماء الدينيين، وأصحاب الرأي، وممثلي النقابات والمسؤولين المنتخبين محلياً. يقول كتاب الشرطة المجتمعية في مجتمعات السكان الأصليين الذي صدر عام 2013، وحرره ماهيش نالا وغريم نيومان، إنه على الرغم من تواجد الشرطة المجتمعية في النيجر منذ فترة طويلة، فإنها تزداد تنظيماً. فرؤساء البلديات يدرجون الآن أعمال الشرطة المجتمعية في ميزانيتهم السنوية، وتجتمع الشرطة بانتظام مع الزعماء الدينيين، الذين يشكلون قوة عظيمة. كما تشرف الشرطة على دوريات المتطوعين. ❑

أحد السكان يحمل لافتة تشجع على مشاركة المدنيين خلال اجتماع حول الشرطة المجتمعية في مقديشيو. جنّدت الشرطة الصومالية متطوعين من الأحياء للإبلاغ عن السلوك المريب.

مصارعون سودانيون يتدربون للألعاب الأوليمبية

وكالة الأنباء الفرنسية

متفرجون يشاهدون مباراة مصارعة نوبية في الخرطوم، بالسودان.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غبتي

في صالة رياضية متهدمة في الخرطوم، مارس اثنا عشر رجلاً نوبياً يرتدون قمصاناً داخلية باهتة بسبب العرق، حركات المصارعة تحت العين الناقدة لمدربهم الياباني كوسوكي سوناغاوا البالغ من العمر 23 عاماً.

كانت المصارعة منذ آلاف السنين جزءاً من المنطقة المتنوعة دينياً وعرقياً في جبال النوبة، ودخل الكثير من المصارعين الشباب المفتولي العضلات الحلبة حالما شبوا وكانت لهم القدرة على السير.

غير أن المدرب الياباني الشاب بطل المصارعة سونا، كما يُطلق عليه، كلفته سفارة بلاده في الخرطوم بتحقيق سابقة في تاريخ النوبة – وهي تشكيل فريق أولمبي يكون قادراً على الفوز بالميداليات وقت إقامة الألعاب الأوليمبية في طوكيو عام 2020.

قال المدرب، إن المصارعين "يتمتعون بقوة جسدية ممتازة".

والمصارعة الأولمبية راسخة في اليابان، التي فازت بعدد من الميداليات في دورات الألعاب الأخيرة. غير أن اهتمام طوكيو بالمصارعة في النوبة بدأ عام 2013، عندما تحدى دبلوماسي من سفارتها بعض الأبطال المحليين.

خسر ياسوهيرو موروتاتسو كل المباريات الست التي لعبها، ولكن المباريات اكتسبت شعبية، وجذبت مئات المتفرجين. اغتنمت اليابان الاهتمام الذي أثاره في محاولة بناء روابط مع السودان. استثمرت السفارة 50000 دولار في البرنامج، في دولة ترتاب من النفوذ الأجنبي.

ومهمة سونا لا يُستهان بها. فقد فاز السودان بميدالية أولمبية واحدة منذ عام 1960، ورغم أن أعضاء فريق سونا مارسوا المصارعة منذ أن استطاعوا المشي، فإن القواعد الأولمبية جديدة عليهم. ففي مصارعة النوبة، يفوز المنافس بمجرد إلقاء خصمه على الأرض. أما النسخة الأولمبية فإنها تمنح نقاطاً لمختلف الحركات، ويفوز اللاعب تلقائياً بتثبيت خصمه فوق بساط الحلبة.

قال سونا أثناء الدورة، وهي الأخيرة له في زيارته للخرطوم التي استمرت شهراً، "إنني أبذل قصارى جهدي لاستخراج إمكانياتهم بقدر المستطاع من خلال برامج مفصلة على مقاسهم". سافر ستة من أفضل المصارعين إلى اليابان للتدريب في وقت لاحق، ولكن هناك الكثير مما ينبغي عمله لبناء فريق كامل.

جاءت النوبة في الخرطوم أصلاً من منطقة جنوب كردفان التي مزقتها الحرب. كان من الصعوبة بمكان إيجاد وقت للتدريب، لأن المصارعين مضطرين للعمل لإعالة أنفسهم.

قال أحمد هاشم، أمين عام اللجنة الأولمبية السودانية، "هناك نقص في التدريب الكافي؛ وهناك نقص في المرافق".

لاعب كرة قدم يطلق حملة لمساعدة ضحايا بوكو حرام

مؤسسة طومسون رويترز

يدعو صامويل إيتو، أكثر لاعب كرة قدم حصولاً على الأوسمة، إلى جمع أموال لمساعدة الأشخاص الذين يفرون من العنف في نيجيريا والكاميرون، محذراً من أن العالم يهمل أزمة إنسانية متصاعدة في غرب أفريقيا.

لقد أودت حملة استمرت ست سنوات شنتها جماعة بوكو حرام المتطرفة في شمال شرق نيجيريا، بحياة الآلاف و شردت 2,2 مليون إنسان داخل البلاد، وأجبرت 160000 نيجيري على التماس اللجوء في الكاميرون، وتشاد والنيجر. ومع ذلك، فإن إيتو، الذي سجل للكاميرون أهدافاً قياسية، يخشى من أن النزاع والتشرد الناجم عنه يتعرض للتجاهل فيما ينصب الاهتمام العالمي على أزمة المهاجرين المتصاعدة في أوروبا.

قال إيتو الذي فاز بلقب لاعب العام في أفريقيا أربع مرات وبكأس الأمم الأفريقية مرتين، لمؤسسة طومسون رويترز "إن هناك الآن جوانب مختلفة للأزمة... فلا أحد يبدو أنه لاحظ قضية المشردين في الكاميرون، وتشاد والنيجر ونيجيريا".

وقال، "عندما ترى تزايد السكان في مخيمات اللاجئين من 6000 إلى 50000 شخص في أقل من سنة، تدرك مدى خطورة الوضع".

أطلق إيتو مبادرته "نادي الإنذار الأصفر لكرة القدم" في آذار/ مارس 2015. وتستخدم الأموال التي يتم جمعها منظمة أوكسفام غير الحكومية ووكالة غوث اللاجئين التابعة للأمم المتحدة لمساعدة أولئك المشردين وتوفير الغذاء، والماء والدواء للاجئين في المخيمات المؤقتة.

وقال المهاجم السابق في أندية ريال مدريد، وبرشلونة، وإنتر ميلان وشيلسي، "إن المبادرة فرصة لإظهار أصوات ووجوه جميع ضحايا بوكو حرام. فوسائل الإعلام تتحدث فقط عن النزاع، وليس عن الناس الذين يعيشون معه كل يوم".

كانت بوكو حرام عند بداية عام 2015 تسيطر على مساحات شاسعة من الأراضي في ثلاث ولايات في شمال شرق نيجيريا ولكن القوات النيجيرية طردتها بمساعدة الكاميرون، وتشاد والنيجر. والآن لجأت فصائل من الجماعة المسلحة المشتتة المدججة بالسلاح إلى تكتيكات حرب العصابات، فتغير على القرى من أجل الإمدادات وتقصف دور العبادة، والأسواق ومحطات الحافلات.

المهاجم الكاميروني صامويل إيتو يشغل موقع الكاميرون أثناء القرعة التمهيدية لكأس العالم لكرة القدم 2018.

أسوشيتد برس

أمل السياحة

ينتعش من جديد في جمهورية الكونغو الديمقراطية المضطربة

وكالة الأنباء الفرنسية

يقبع السياح فوق حافة بركان فيما يتصاعد الدخان من دوامات الحمم البركانية المشتعلة في جمهورية الكونغو الديمقراطية التي مزقتها الحرب. تنطلق الصخور المنصهرة إلى الهواء فيما تقدم أكبر بحيرات للحمم البركانية وأكثر البراكين نشاطاً في العالم عرضهما الخلاب.

عانت المنطقة الشرقية من جمهورية الكونغو الديمقراطية عقوداً من معارك المتمردين، ولكن مثل هذه المشاهد تساعد في إعادة السياح إلى متنزه فيرونغا الوطني، الذي أعيد افتتاحه عام 2014 بعد أن تراجعت أعمال العنف.

ويُعد جبل نيراغونغو، الذي يبلغ ارتفاعه 3470 متراً، جزءاً من سلسلة براكين في واحدة من أكثر المناطق نشاطاً في العالم. وتضم التلال المحيطة بالمتنزه الذي تبلغ مساحته 7800 كيلومتر مربع ربع أعداد الغوريلات الجبلية في العالم المهددة بالانقراض. وكانت السياحة – التي تمس لها الحاجة للحفاظ على استمرار إدارة موقع التراث العالمي التابع لليونسكو وتوفير السلامة لسكانه من الحيوانات- قد انهارت عام 2012.

لا تزال قوات المليشيات نشطة، وقد أصيب إيمانويل دى ميرودى رئيس متنزه فيرونغا الوطني بجراح عندما هاجمه مسلحون عام 2014. ولكن المرشدين المدربين والمسلحين جيداً يقولون إن المتنزه آمن الآن، وأن الزوار بدأوا يعودون.

يستفيد من إيرادات السياحة 4 ملايين شخص داخل المتنزه وحوله فضلاً عن "السلام والرفاهية" بوجه عام، حسب قول ميرودى. فهي تعطي الناس بديلاً لقطع أشجار الغابات من أجل الفحم، وحافزاً لحماية المتنزه.

في عام 2011، جاء أكثر من 3000 زائر إلى فيرونغا، ولكن أعمال العنف أجبرت المتنزه على إغلاق أبوابه في السنة التالية. وأعيد افتتاحه بالكامل في أواخر عام 2014. وارتفعت أعداد السياح مرة أخرى، حيث زار نحو 3000 منهم المتنزه في آب/ أغسطس 2015. كما أعاد السياح الفيلم الوثائقي فيرونغا الذي صدر عام 2014 ورُشح لنيل جائزة الأوسكار، حيث عرض الجهود التي تُبذل لحماية أقدم متنزه وطني في أفريقيا من الحرب، والصيد الجائر وشركات النفط.

ومع حلول الليل وانخفاض درجات الحرارة إلى ما دون الصفر، فإن الدفء الناجم عن الحمم البركانية المنصهرة يدفئ أيدي السياح، الذين يدلّون سيقانهم عن آخرها داخل الفوهة.

تقول عبارة كتبها زوجان امريكيان في سجل زوار المتنزه "لقد رأيت كيف وُلدت الأرض. كم مرة تتسلق جبلاً وتعود بفهم لسبب وجودنا جميعاً هنا؟"

عبّارة في بحيرة كيفو تقترب من بركان نيراغونغو النشط في شرقي جمهورية الكونغو الديمقراطية. يُعد البركان واحداً من العجائب الطبيعية الكثيرة التي تجذب السياح إلى جمهورية الكونغو الديمقراطية.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

جنوب أفريقيا تتشارك مع فرنسا في دوريات بالمياه النائية

DEFENCEWEB

أعلنت جنوب أفريقيا وفرنسا اتفاقاً للتعاون في تسيير دوريات جنوب المحيط الهندي ضد عمليات الصيد غير المشروعة، وغير المبلغ عنها وغير المنظمة في المنطقة الاقتصادية الخالصة لكل من البلدين.

وتمتد المنطقة الاقتصادية الخالصة مسافة 200 ميل بحري من الساحل. وللدولة الساحلية حقوق السيادة داخل منطقتها الاقتصادية الخالصة، طبقاً لاتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار الذي يسري على الموارد الحية وغير الحية في البحر وقاع البحر. وتضم المنطقة الاقتصادية الخالصة لجنوب أفريقيا المياه المقابلة للبر الأفريقي وحول جزر الأمير إدوارد، والجزر غير المأهولة التي تبعد 955 كيلومتراً عن الساحل. وتبلغ المساحة الإجمالية للمنطقة الاقتصادية الخالصة 5,1 مليون كيلومتر مربع.

ومن بين أسطول المراقبة والاستطلاع الذي تديره وزارة الزراعة، ومديرية الغابات ومصايد الأسماك في جنوب أفريقيا، لا توجد سوى سفينة واحدة قادرة على القيام بدوريات في الأجزاء الساحلية النائية من المنطقة الاقتصادية الخالصة لجنوب أفريقيا. أما زوارق الدورية الثلاثة الباقية فقد بُنيت لتقوم بدوريات لا تجاوز مسافة 200 ميل بحري في حدها الأقصى.

غير أن سفن البحرية الفرنسية، المتمركزة في بورت دى غاليت، وجزيرة ريونيون، فتقوم بدوريات منظمة في المنطقة الاقتصادية الخالصة لفرنسا جنوبي المحيط الهندي، إلى الشمال من القطب الجنوبي في الأراضي الفرنسية الجنوبية والقطبية. كما تزور هذه السفن كيبتاون بصفة مستمرة أثناء هذه الدوريات للتموين، والراحة والصيانة الروتينية. ونظراً لتجاور المنطقتين الاقتصاديتين لجنوب أفريقيا وفرنسا في المحيط الجنوبي، فإن للدولتين مصلحة مشتركة في حماية موارد الصيد الثمينة داخلهما.

وسيكون الاتفاق المقترح، الذي اكتمل ولكنه كان في انتظار التوقيع خلال زيارة وزارية رفيعة المستوى لأوروبا في أواخر عام 2015، مماثلاً لاتفاق استراليا وفرنسا للتطبيق التعاوني الذي تم التوقيع عليه عام 2011. ويسمح ذلك الاتفاق بتسيير دوريات استرالية فرنسية مشتركة لتطبيق قوانين الصيد لكل منهما في منطقتيهما الاقتصاديتين ومياههما الإقليمية في المحيط الجنوبي.

ويسمح التطبيق التعاوني بتبادل الأفراد اللازمين لتطبيق وإنفاذ قوانين كل دولة. ولكي تطبق السفن الفرنسية قوانين المصايد الأفريقية في مياه دولة جنوب أفريقيا، يجب أن يتواجد ضابط من جنوب أفريقيا على ظهر السفينة والعكس بالعكس عندما تكون السفن الأفريقية في مياه فرنسية. ومن بين الإجراءات اعتلاء السفن، وتفتيشها، ومطاردتها، والاعتقال، والمصادرة والتحقيق بالنسبة لسفن الصيد التي يُعتقد أنها انتهكت قوانين المصايد السمكية.

قال ضابط بحري فرنسي لموقع defenceWeb، "لا يسع أي دولة أن تبسط السيادة على منطقتنا الاقتصادية الخالصة من تلقاء نفسها، وأن تقاسم [الموارد] البحرية الخاصة هو الحل حتى يكون لك وجود أكبر في هذه المناطق الخارجة عن نطاق المياه الإقليمية لمكافحة الأنشطة غير المشروعة".

بحرية دولة جنوب أفريقيا

الولايات المتحدة تمدد العمل بقانون التجارة الأفريقية 10 سنوات

ذا إيست أفريكان

رجال يقومون بتنعيم القماش المصبوغ في بواكي، بساحل العاج. سيمنح تمديد قانون النمو والفرص الأفريقية 38 دولة حق الوصول إلى الأسواق الأمريكية للحصول على سلع معفاة من الرسوم الجمركية مثل المنسوجات.

رويترز

في تصويت طال انتظاره، وافق الكونغرس الأمريكي على تمديد العمل بقانون النمو والفرص الأفريقية 10 سنوات.

جاء في بيان قرأته النائبة الأمريكية كارين باس، العضو البارز في اللجنة الفرعية لأفريقيا، "أن قانون النمو والفرص الأفريقية اعتبر 'حجر الزاوية' بالنسبة للعلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة وأفريقيا، وسوف نبني فوق هذا الحجر التزاماً أكثر ديمومة وقوة".

قالت باس إن مجلسي النواب والشيوخ الأمريكيين "صوتا بأغلبية ساحقة [في حزيران/ يونيو 2015]، على إعادة العمل بقانون النمو والفرص الأفريقية، وأرسلا التشريع إلى الرئيس مما يضمن تمديداً سلسا وطويل الأجل لهذا القانون الحيوي الهام".

ويُتوقع أن يتيح تجديد وتمديد القانون وقتاً كافياً للدول الأفريقية لبناء قدرات تنافسية في السوق العالمية. وهو يمنح وضعاً سوقياً تفضيلياً لـ 38 دولة جنوب الصحراء الأفريقية مما يسمح لها بالوصول إلى السوق الأمريكية والحصول على سلع معينة مثل المنسوجات معفاة من الرسوم الجمركية.

وُقّعت المبادرة لتصبح قانوناً ساري المفعول عام 2000 لتسمح للدول الأفريقية بتصدير قائمة متنوعة من المنتجات إلى الولايات المتحدة. ويتيح الاتفاق للدول الأفريقية بتصدير أكثر من 6000 منتج إلى الولايات المتحدة بدون رسوم جمركية.

شبكة تنزانية تصيد 'ملكة العاج'

أسوشييتد برس/أسرة أيه دي إف

فيما يشاد بها كحملة كبرى على تجارة العاج غير القانونية، اعتقلت السلطات التنزانية ووجهت الاتهام إلى امرأة صينية، يُطلق عليها 'ملكة العاج'، أثناء تهريبها شحنة من العاج تقدر بـ7,2 مليون دولار.

وتُعد يانغ فينغ غلان، البالغة من العمر 66 سنة، من بين أكثر المهربين غزارة الذين يمثلون أمام العدالة على الإطلاق في الحرب ضد الصيد الجائر للفيلة. ويعتقد أنها وراء شبكة قامت بتهريب كمية ضخمة من العاج على مدى السنوات القليلة الماضية، طبقاً لجمعية حماية الفيلة، المحافظة على الحياة البرية.

قال أندريا كروستا، المؤسس المشارك لجمعية حماية الفيلة والحياة البرية، "هذه هي الأخبار التي كنا جميعاً ننتظرها منذ سنوات. وأخيراً تم إيداع مهربة صينية كبيرة في السجن".

وفقاً للحكومة التنزانية، انخفض عدد الفيلة من حوالى 109051 في عام 2009 إلى 43330 عام 2014. وقد أخذت فرقة عمل تابعة لوحدة التحقيق في الجرائم الخطيرة الوطنية والعابرة للحدود التنزانية يُطلق عليها عملية شبكة العنكبوت، في اقتفاء أثر يانغ لسنوات عديدة أثناء تنقلها جيئة وذهاباً بين الصين، وأوغندا وتنزانيا.

وحسب عريضة الاتهام، فإنه زُعم أن "ملكة العاج" تعمل في تنزانيا منذ 14عاماً كحلقة وصل رئيسية بين الصيادين، والتجار والمشترين.

قال ناسورو كاتوغا، النائب العام في تنزانيا، "إنها دأبت على تمويل الناس الذين يقتلون الفيلة في المناطق المحمية، وتشتري أنياب الفيلة وتزود بها أشخاصاً آخرين ضالعين في التجارة غير المشروعة".

وأضاف كاتوغا أن يانغ متورطة في تهريب والاتجار في 706 من الأنياب من نحو 350 قتيل من الفيلة.

يانغ فينج غلان، يسار، ترافقها الشرطة من مقر محكمة كيسوتو في دار السلام، بتنزانيا، يوم 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2015.

أسوشييتد برس

جنوب أفريقيا

ستدرب جنوداً من جمهورية الكونغو الديمقراطية

DEFENCEWEB

طلبت جمهورية الكونغو الديمقراطية من جيش جنوب أفريقيا المساعدة في تدريب جنودها.

ليست هذه مهمة جديدة للمدربين في جيش جنوب أفريقيا، الذين دأبوا على تدريب جنود من جيش جمهورية الكونغو الديمقراطية لأربع سنوات على الأقل كجزء من اتفاق بين البلدين. والعملية ثيب كما تسمى، منفصلة عن مشاركة جنوب أفريقيا والتزامها تجاه بعثة الأمم المتحدة في جمهورية الكونغو الديمقراطية– ولواء قوة التدخل التابع للبعثة.

أثيرت قضية التدريب الإضافي في آب/ أغسطس 2015 عندما التقى الفريق أول إيتومبا ديدبير قائد الجيش الكونغولي بالفريق أول سولي شوكي قائد قوة الدفاع الوطني في جنوب أفريقيا في بريتوريا. وكان من بين النقاط على جدول أعمالهما تدريب مجندين لجيش جمهورية الكونغو الديمقراطية، يُطلق عليهم اختصاراً فاردك، في قاعدة مورا القريبة من ليكاسي في جمهورية الكونغو الديمقراطية. وفي وقت سابق من عام 2015، درّبت العملية ثيب وسلّمت لجمهورية الكونغو الديمقراطية أكثر من 9000 من المجندين والجنود.

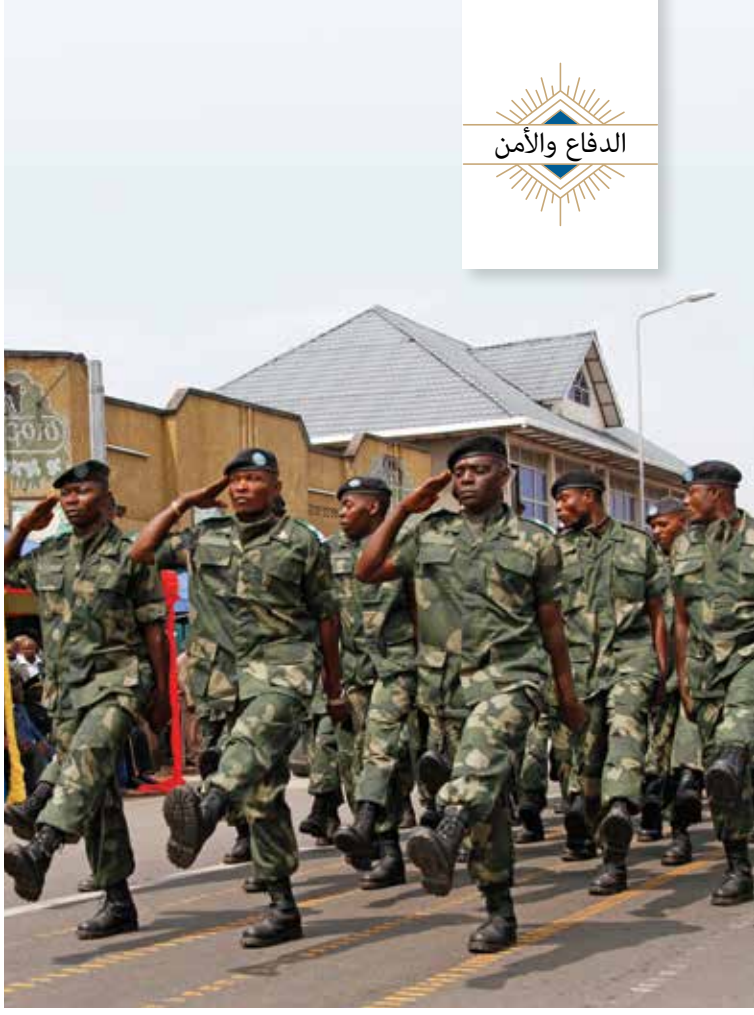

جنود من جمهورية الكونغو الديمقراطية في عرض في غوما بمناسبة الاحتفال بعيد الاستقلال. رويترز

تونس تحتفل بعصر جديد بتدشين سفينة محلية الصنع

DEFENCEWEB

دشّنت البحرية التونسية أول سفينة دورية محلية الصنع، نتاج شراكة بين الحكومة وشركة لبناء السفن.

دشّن السفينة، التي أطلق عليها اسم الاستقلال، وزير الدفاع فرحات الحرشاني في حفل أقيم في خليج تونس في 21 آب/ أغسطس، 2015. قال الحرشاني لضيوفه أن السفينة بكاملها بُنيت بأيدي مهندسين تونسيين. وأضاف أن تونس كانت أول من أقام صناعة ناجحة لبناء السفن في العالم العربي ومن بين الأوائل في أفريقيا.

دخلت الحكومة في شراكة مع شركة سوسيتيه للإنشاءات الصناعية والبحرية ومقرها صفاقس، للبدء في البناء في آذار/ مارس 2013. تم تسليم السفينة لوزارة الدفاع في تموز/ يوليو 2015. وقال الحرشاني إن الشراكة تأمل في بناء وتصدير مزيد من سفن الدورية إلى دول أفريقيا والشرق الأوسط.

قال الحرشاني إن تكلفة بناء سفينة الدورية تقل بنحو 40 بالمائة عن شرائها في السوق الدولية. وتزن السفينة 80 طناً ويبلغ طولها 5,26 متراً وعرضها 8,5 متراً. ويديرها محركان رولز رويس، ينتج كل منهما 3200 حصان، مما يوفر لها أقصى سرعة 25 عقدة ومسافة 600 ميل بحري. والسفينة مسلحة بمدفع 20 ميلليمتر ورشاشين، ويمكن أن تستوعب طاقماً من 12 فرداً. كما أنها مزودة بكاميرا حرارية للتصوير.

الرئيس التونسي الباجي قايد السبسي، يمين، يتفقد السفينة المحلية الصنع الاستقلال. مكتب الرئيس، تونس

بنين تنضم إلى الحرب ضد بوكو حرام

أسوشييتد برس

تعهد رئيس بنين بالمساهمة بـ 800 جندي في قوة إقليمية لمكافحة جماعة بوكو حرام الإسلامية المتطرفة التي تتخذ من نيجيريا مقراً لها.

أعلن الرئيس توماس بوني يايي ذلك في آب/ أغسطس 2015 أثناء زيارة الرئيس النيجيري محمدو بوهاري التي تزامنت مع احتفال بنين بعيد استقلالها.

قال بوني يايي، "إن هذه فرصة لتعرب فيها بنين عن تضامنها مع الدول الواقفة على خط الجبهة ضد بوكو حرام. وسوف يسفر هذا التضامن عن إرسال وحدة من 800 رجل من جيش بنين".

وخلال اجتماع في الكاميرون في شباط/ فبراير 2015، اتفقت نيجيريا ومجموعة من الدول المجاورة من بينها الكاميرون، وتشاد والنيجر على نشر نحو 8700 جندي.

وقد أدت الانتفاضة التي مضى عليها 6 سنوات إلى قتل 20000 شخص وتشريد قرابة 2,2 مليون إنسان من ديارهم. وفي وقت سابق من هذه السنة أجبرت قوات متعددة الجنسيات المتطرفين على الفرار من بلدات كانوا يحتلونها، ولكن الساسة النيجيريين يقولون إن بوكو حرام بدأت تستولي على الأراضي مرة أخرى في أواخر عام 2015.

واتخذت الانتفاضة بعداً إقليمياً بشن هجمات منتظمة في الكاميرون، وتشاد والنيجر. وأصبحت بوكو حرام تابعة لتنظيم داعش في نيسان/ إبريل 2015. وفي حادثة منفصلة في آب/ أغسطس 2015، تعهد رئيس غينيا ألفا كوندي بأن تقدم بلاده المساعدة في هذه الحرب الإقليمية.

أعلى: جندي من بنين يتدرب على نيشان بندقيته أثناء تدريب على التعامل مع الأسلحة. رقيب ماركو مانشا/ فيلق مشاة البحرية الأمريكية

القوة الاحتياطية

تطلق تدريبات، وتحدد تاريخاً لبدء العمليات

BBC NEWS AT BBC.CO.UK/NEWS

تجمع أعضاء القوة الاحتياطية المتعددة الجنسيات التابعة للاتحاد الأفريقي المؤلفة من 25000 فرد في جنوب أفريقيا في تشرين الأول/ أكتوبر 2015 للبدء في تدريبات ميدانية لأول مرة.

وتهدف التدريبات، المعروفة باسم أماني أفريقيا 2، إلى التأكد من أن القوة ستكون جاهزة بحلول كانون الثاني/ يناير 2016 للاستجابة للأزمات عبر القارة. وتتألف القوة من خمسة ألوية من الكتل الاقتصادية في أفريقيا.

وستكون القاعدة اللوجستية للقوة الاحتياطية الأفريقية في دوالا، بالكاميرون، عقب اتفاق وُقّع في تشرين الأول/ أكتوبر 2015. بدأ التدريب في مركز التدريب القتالي التابع لجيش جنوب أفريقيا في لوهاتلا بحفل افتتاحي. وفي اليوم التالي، ذهب 5000 ضابط من الجيش والشرطة إلى الميدان للتدريب، الذي تم بموجبة استدعاء القوة الاحتياطية الأفريقية فيه للتدخل في بلد تخيلي. استمرت العملية حتى 5 تشرين الثاني/ نوفمبر 2015، واستهدفت المساعدة في تقييم مدى استعداد القوة للاستجابة للأزمات ومراقبة بعثات حفظ السلام.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

جنود يغنون ويرقصون فيما يستعدون للافتتاح الرسمي لأماني أفريقيا 2، أول تدريب عسكري للقوة الاحتياطية الأفريقية التابعة للاتحاد الأفريقي، في 19 تشرين الأول/ أكتوبر 2015، في لوهاتلا، بجنوب أفريقيا.

وتوقع القادة أن تكون القوة الاحتياطية الأفريقية جاهزة بالكامل للعمل بحلول أوائل عام 2016. ولكن مراسل مراقبة أمن أفريقيا تومي أولاديبو التابع لهيئة الإذاعة البريطانية قال إنه سيكون على الاتحاد الأفريقي أن يطلب تبرعات من الجهات المانحة لأنه قال إنه في حاجة إلى 1 مليار دولار حتى تصبح القوة جاهزة للتشغيل.

وأضاف أن هناك تحديات أيضاً تتعلق بضعف التنسيق وغياب الإرادة السياسية بين الدول الأعضاء.

وقال هالولوجا لولي، وهو باحث في معهد الدراسات الأمنية في إثيوبيا، إن الاتحاد الأفريقي أصبح أكثر استعداداً للتدخل في الدول على مدى السنوات الـ 15 الماضية. وأضاف أنه بمجرد تشكيل القوة، ستكون قادرة على دخول أي دولة عضو في الاتحاد الأفريقي بدون استدعاء في حالات الإبادة الجماعية، وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية.

صاحب متجر يعد النقود على ضوء مصباح يعمل بالبطارية أثناء انقطاع الكهرباء في كيبتاون، بجنوب أفريقيا، في نيسان/إبريل 2015. رويترز

انقطاع الكهرباء يصبح "الاستثناء" في دول جنوب الصحراء الأفريقية رويترز

يمكن أن يصبح انقطاع التيار الكهربائي في الـ15 بلداً أفريقياً بجنوب الصحراء الكبرى الاستثناء وليس القاعدة في غضون 10 سنوات، فيما يتوقع أن يلعب رأس المال الخاص دوراً متزايداً أكبر، حسب ما جاء في استطلاع لمؤسسة برايس ووتر هاوس كوبرفي آب/ أغسطس 2015.

وبيّن الاستطلاع أنه يُتوقع أن تتضاعف سعة توليد الطاقة في أفريقيا أربع مرات من 90 ميغاوات عام 2012 إلى 380 ميغاوات عام 2040، بدعم من الاستثمار الخاص، ومبادرات الطاقة الخضراء وتجارة الطاقة عبر الحدود.

قال ثلاثة أرباع المستطلعين إن هناك "احتمالاً متوسطاً إلى كبير في أن يمتلك القطاع الخاص ويقوم بتشغيل" أكثر من نصف مشاريع توليد الطاقة بحلول عام 2025. وقال التقرير إن القارة تحتاج إلى نحو 450 مليار دولار على مدى الـ 25 سنة المقبلة لإدخال الكهرباء في جميع المناطق الحضرية.

وجاء في الاستطلاع أن "تحديات تمويل البنية التحتية في أفريقيا تتفاقم بسبب القدرة المؤسسية المحدودة، وتفتت النظم التنظيمية، وكثرة تخلف النظام المصرفي وأسواق رأس المال خارج الاقتصادات الأكبر لجنوب أفريقيا ونيجيريا".

استطلعت مؤسسة برايس ووترهاوس كوبر آراء 51 من كبار المسؤولين في الحكومات، وشركات الكهرباء، والجهات التنظيمية وشركات توليد الكهرباء المستقلة في بعض أشد البلدان تضرراً في أفريقيا، حيث تتسبب قيود الطاقة في انقطاع الكهرباء بصورة متكررة مما يعوق النمو الاقتصادي.

قال أنجيلي هويكسترا، رئيس مؤسسة برايس ووترهاوس كوبر، وهو يعرض نتائج أول استطلاع لقطاع الطاقة والمرافق في أفريقيا، "إنهم شعروا بأن هناك الكثير من الفرص التي تتيح لأفريقيا أن تقفز إلى الأمام".

وقال هويكسترا إن الحكومات تأمل في الاستفادة من التخفيضات في تكاليف توليد الطاقة الخضراء.

ووجد الاستطلاع أن 96 بالمائة من المسؤولين من بوتسوانا، وغانا، وكينيا، وليسوتو، وملاوي، وموزامبيق، وناميبيا، ونيجيريا، ورواندا، وجنوب أفريقيا، وسوازيلاند، وتنزانيا، وأوغندا، وزامبيا وزيمبابوي يعتقدون أن انقطاع الكهرباء سيكون "استثناء وليس القاعدة" بحلول عام 2025.

مزارع الأسماك تغير حياة الناس في أفريقيا

المقالة والصور من جيفري مويو / وكالة الأنباء الدولية

هيلاري تومسون يلقي بقايا الأرز، المخلوط بتفل الجعة المتخلف عن شراب الذرة، في حمام سباحة حوّله إلى بركة أسماك. قال تومسون، وهو من هراري، زيمبابوي، في آب/ أغسطس 2015، "لأكثر من عشر سنوات، أصبحت تربية الأسماك هوايتي التي حققت ثروة من ورائها". والواقع أنه حقق نجاحاً لدرجة أنه امتلك عدداً من العقارات التي يؤجرها.

تتنامى تربية الأسماك في أفريقيا فيما تحث الأمم المتحدة الدول على كفالة أنماط الاستهلاك والإنتاج كجزء من برنامجها الجديد المقترح أهداف التنمية المستدامة، الذي سيحل محل الأهداف الإنمائية للألفية الذي انتهى العمل به عام 2015. ويشمل البرنامج 17 هدفاً، وغاية ومؤشراً يُتوقع أن تستخدمها الدول الأعضاء في الأمم المتحدة كمعايير تنموية في صياغة أجنداتها وجداول أعمالها السياسية على مدى الـ 15 سنة المقبلة.

وفي زيمبابوي، يشارك ما يقدر بـ 22000 شخص في تربية الأسماك، طبقاً لوزارة الزراعة. وفي ملاوي يمارس 30000 شخص مهنة تربية الأسماك. وتنتج مزارع الأسماك الطعام الذي يوفر 70 بالمائة من استهلاك البروتين لسكان البلاد الذين يربو عددهم على 14 مليون نسمة.

قال لويس باندا من بلانتيري، بملاوي، "كنت معوزاً حين جئت إلى بلانتيري قبل ثماني سنوات، ولكني أصبحت الآن، بفضل تربية الأسماك، مالكاً فخوراً لعدد من العقارات في المدينة".

يوفر صيد الأسماك عبر أفريقيا إيرادات مباشرة لنحو 10 ملايين شخص – نصفهم من النساء – ويسهم في توفير إمدادات غذائية لـ 200 مليون آخرين. ففي أوغندا، على سبيل المثال، ينتج صيد الأسماك في البحيرات حصيلة تربو على 200 مليون دولار سنوياً. وتوظف المزارع السمكية نحو 135000 صياداً و700000 آخرين في التجهيز والتجارة.

استثمرت حكومة جنوب أفريقيا، مستشهدة بالنقص المتزايد في الإنتاج السمكي التقليدي، 8,7 مليون دولار عام 2014 في مشاريع تربية الأحياء المائية في المقاطعات الأربع الساحلية بالبلاد. في تلك السنة، شارك 71000 من جنوب أفريقيا في تربية الأسماك، طبقاً لإدارة الشؤون البيئية.

تبين الدراسات أن 2,9 مليون كيلومتر مربع – 31 بالمائة من مساحة الأرض – في بلدان جنوب الصحراء الأفريقية الكبرى ملائمة للمزارع السمكية الصغيرة. وتواجه أربع وعشرون دولة في المنطقة أزمات غذائية، ضعف ما كانت عليه عام 1990. ويمكن أن تكون تربية الأسماك الوسيلة الوحيدة للكثير من الأفارقة للتغلب على الفقر والجوع. قال باندا، "إن تربية الأسماك أعتقت الكثير منا من براثن الفقر".

طبيبة من ناميبيا تفوز

بجائزة مانديلا

وكالة الأنباء الدولية

كانت الدكتورة هيلينا ندومى من ناميبيا واحدة من شخصيتين كرمتهما الأمم المتحد بمنحهما أول جائزة لنيلسون روليهلاهلا مانديلا في 24 تموز/ يوليو 2015.

أجرت ندومى 30000 جراحة خيرية لمرضى العيون في ناميبيا، حسب ما أعلنته منظمة سيرجيكال آي إكسيبيديشنز الدولية غير الربحية. يُزود المرضى العميان بعدسات بصرية تُزرع لهم بالمجان.

في عام 2015، تعاونت مع منظمة سيرجيكال آي إكسيبيديشنز في ثلاثة برامج في ناميبيا وجمهورية الكونغو الديمقراطية. وتوقعت المنظمة أن يسترد 700 مريض بصرهم من خلال هذه البرامج.

غادرت ندومى ناميبيا إلى المنفى وهي في سن 15 سنة. عاشت في زامبيا وغامبيا، حيث استكملت دراستها الثانوية، وأنغولا، قبل أن تذهب إلى ألمانيا لدراسة الطب.

كانت تريد حين كبرت أن تصبح مصممة أزياء، ولكنها شُجّعت على اتخاذ مسار آخر. " قال وزير التعليم في مخيم اللاجئين الذي كنا به، 'مستحيل! لسنا في حاجة إلى مصممي أزياء في ناميبيا المستقلة. تصممي ملابس لمن؟ نحن في حاجة إلى أطباء، وأنا أريدك أن تصبحي طبيبة'".

إنها حالياً رئيسة قسم طب العيون في مستشفى ويندهوك المركزي، وهو أكبر مستشفى في ناميبيا، وواحدة من بين ستة متخصصين فقط في طب العيون في ناميبيا.

أما الفائز الآخر لعام 2015، فهو البرتغالي جورج فيرناندو برانكو سامبايو. وتقدم الجائزة كل خمس سنوات لتكريم الانجازات والإسهامات البارزة لشخصيتين – ذكر وأنثى – من منطقتين جغرافيتين مختلفتين. أنشأت الأمم المتحدة الجائزة تكريماً لمانديلا، أول رئيس لحكومة متعددة الأعراق في جنوب أفريقيا.

الأمم المتحدة

عمال يختبرون بئراً للنفط في غربي أوغندا.
أسوشيتد برس

كينيا، وأوغندا تتشاركان في

مسار خط أنابيب

إذاعة صوت أمريكا

اتفقت كينيا وأوغندا على مسار خط الأنابيب الذي سيحمل النفط الخام من حقول النفط الأوغندية إلى الساحل الكيني.

سيمتد خط الأنابيب، لدى بنائه، نحو 1500 كيلومتر من منطقة هويما في أوغندا ويمر عبر حوض لوكيشار في شمالي كينيا ويصل إلى بلدة لامو الساحلية في كينيا.

وكانت جارتا شرق أفريقيا قد نظرتا أيضاً في بناء خط الأنابيب عبر جنوبي كينيا. وقال أنصار ذلك المسار إن المسار الشمالي أكثر عرضة لهجمات جماعة الشباب الصومالية المتطرفة.

وقد تم الاعلان عن القرار في آب/ أغسطس 2015، بعد محادثات بين الرئيس الأوغندي يوري موسيفيني والرئيس الكيني أوهورو كينياتا في العاصمة الأوغندية كمبالا.

وكانت شركة تولو أويل البريطانية قد عثرت على النفط في كلا الدولتين. وتُقدّر احتياطيات أوغندا بـ 6.5 مليار برميل، ويُعتقد أن كينيا لديها 600 مليون برميل على أقل تقدير. ويعتمد المشروع على التمويل والضمانات الأمنية من كينيا.

جيبوتي تعيد تشغيل الخطوط الجوية الوطنية

وكالة الأنباء الفرنسية

أعادت جيبوتي الواقعة في القرن الأفريقي إطلاق شركتها الوطنية للخطوط الجوية.

ففي آب/ أغسطس 2015، بدأت شركة إير جيبوتي، التي أعلنت إفلاسها في عام 2002، في إعادة تسيير رحلاتها بطائرة شحن تحمل 6 أطنان مترية من البضائع من جيبوتي إلى الصومال.

قال أبو بكر عمر هادي، رئيس هيئة موانئ جيبوتي والمناطق الحرة، "إن هذه حلقة من السلسلة التي فقدتها جيبوتي". وأعرب عن أمله في أن تساعد شركة الخطوط الجوية في نقل البضائع من الآن فصاعداً من الميناء الرئيسي لجيبوتي. "نحن في حاجة إلى شركة وطنية لتحقيق طموحاتنا".

والخطوط الجوية مدعومة من شركة كارديف أفياشن البريطانية، التي يرأسها بروس ديكنسون، وهو طيار بوينغ 757 و 737 ومدرب، كما أنه المطرب الأول في فرقة الميتال روك أيرن ميدين.

وقد دأب على قيادة طائرة الفرقة البريطانية خلال جولاتها العالمية. ووقعت شركة ديكنسون، ومقرها كارديف في ويلز، اتفاقاً في أيار/ مايو 2015 لتوفير الدعم الجوي للشركة، بما في ذلك الإدارة، والصيانة وتدريب الموظفين.

قال ديكنسون، "إن جيبوتي تحتل موقعاً فريداً يتيح لها أن تصبح محوراً للاستثمار من أوروبا، والشرق الأوسط وآسيا إلى أفريقيا". وأضاف أن شركته سوف "تجلب ثروة من الخبرات والقدرات الصناعية إلى واحدة من أكثر أسواق الطيران إثارة في العالم".

تهدف جيبوتي، التي تستضيف عدة قواعد عسكرية أجنبية، إلى أن تصبح محوراً إقليمياً للشحن الجوي، فتنقل بطائراتها البضائع التي تصل إلى مينائها عن طريق البحر.

قالت شركة كارديف أفياشن إن شركة إير جيبوتي كانت قد طلبت الدعم في تطوير أسواقها الرئيسية، التي قالت إنها "مبنية على احتياجات البلدان غير الساحلية المجاورة، وبرامج المعونات الحكومية في أفريقيا، ودعم المنشآت العسكرية المتمركزة حالياً في جيبوتي، والحاجة إلى نقل المسافرين إلى مراكز تجارية دولية رئيسية".

والميناء في وضع رئيسي، إذ يقع على واحد من أكثر الممرات الملاحية ازدحاماً في العالم، ويُعد البوابة المؤدية إلى قناة السويس، ويوفر قاعدة أفريقية قبالة شبه الجزيرة العربية عند مفترق طرق حركة نقل البضائع بين آسيا وأوروبا.

ومع امتلاكها طائرة واحدة، كان من المقرر أن تستلم الشركة خمس طائرات قبل نهاية عام 2015، من بينها طائرات بوينغ 767، و 737 و 757.

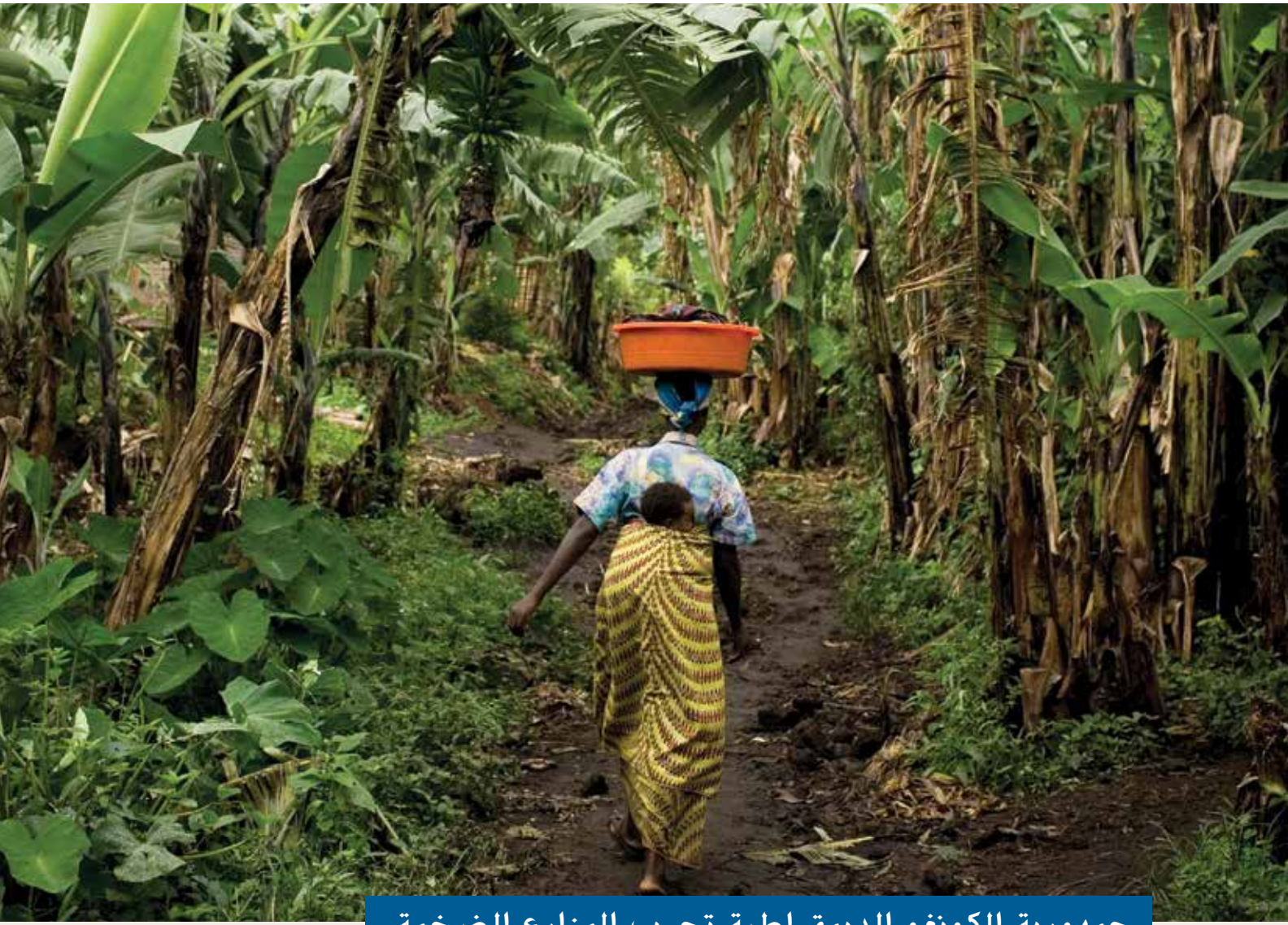

جمهورية الكونغو الديمقراطية تجرب المزارع الضخمة

لتوفير الطعام لسكانها

إذاعة صوت أمريكا

تضع جمهورية الكونغو الديمقراطية حالياً خططاً لتنمية مزارع ضخمة تتراوح مساحتها بين 50000 إلى 150000 هكتار لكل إقليم- لتنتج الأغذية للاستهلاك المحلي والتصدير للخارج. وتقول الحكومة إن الهدف هو تعزيز الأمن الغذائي.

في متنزه في بلدة بوكانغا لونزو، الواقعة في الطرف الغربي للبلاد، يوجد 5000 هكتار مزروعة. ويقع الموقع فوق هضبة، وتمتد المحاصيل فعلاً إلى ما تستطيع العين رؤيته.

قال إسحق صالح، وهو خبير اقتصادي في مكتب رئيس الوزراء، إنه يجري جني المحاصيل المزروعة في نحو 3300 من تلك الأرض. وسوف تتم ميكنة معظم إنتاج المزارع الضخمة، ولكن ستتوفر 7000 فرصة عمل في المزرعة في المستقبل القريب، طبقاً لما أعلنته الحكومة.

وسوف يعمل الموظفون في 1000 هكتار نوبات كاملة لزراعة وجني الخضروات التي تُروى بمياه المرشات التي تدور على 20 محور ضخم. قال صالح، "إن طول كل محور يمتد مسافة ملعب كرة قدم. وهو كبير لدرجة أنه يمكن زراعة الخضروات أسفله وجنيها كل يوم".

تقول حكومة جمهورية الكونغو الديمقراطية إن الأغذية مخصصة لكنشاسا وسوف تساعد على خفض مبلغ 1.5 مليار دولار تدفعه البلاد سنوياً لاستيراد الأغذية.

وفي إطار هذه الخطة، ستصبح بوكانغا لونزو بلدة جديدة، تضم صناعات تحويلية ويتوفر فيها الكثير من فرص العمل الأخرى. وتقول الحكومة إنها أنفقت بالفعل 100 مليون دولار على البنية التحتية للمتنزه والبلدة، معظمها على شبكة الكهرباء، ومحطة ضخ المياه والآلات الإنتاجية.

قال جون أوليمومينغو، كبير المستشارين الزراعيين لرئيس الوزراء، إن نموذج المتنزه الزراعي- الصناعي سوف يُطبق في مقاطعات أخرى. والحكومة هي المساهم الرئيسي في بوكانغا لونزو، وتؤجر الأرض للمستثمرين لمدة 25 عاماً.

وإلى جانب إقامة 11 مزرعة ضخمة، تنوي الحكومة أيضاً إقامة مراكز أصغر للتنمية الزراعية تتراوح مساحتها بين 200 و 300 هكتار في أنحاء البلاد.

امرأة تسير عبر مزرعة موز بالقرب من بلدة رانجيرا في جمهورية الكونغو الديمقراطية.
رويترز

هذه اللوحة في أكرا، بغانا تصور مشهداً احتفالياً من مملكة غانا.
جامعة ويسكونسون- ميلووكي

الملك تنكامينين

أسرة أيه دي إف

حاكم غانا القديمة

حكم الملك تنكامينين مملكة غانا بشياكة. فقد أصر على أداب السلوك الطيبة. وتم بناء بلاطه الملكي بنوافذه الجيدة التهوية من خشب الساج والحجر وحفل بلوحات زيتية وتماثيل. ارتدى الملك ملابس جميلة وقبعة ذهبية طويلة، وزيّن نفسه بقلائد وأساور من الذهب. وفي بلاطه، وقف وراءه 10 غلمان يحملون دروعاً وسيوفاً ذهبية. وبالقرب منه عشرة خيول كل منها مزين بقطعة قماش مطرزة بالذهب. ووقف على يمينه أبناء ملوك أقل شأناً بضفائرهم الذهبية وقد ارتدوا ثياباً أنيقة.

اقترب رعاياه منه على ركبهم، وأخذوا يرشون الأوساخ فوق رؤوسهم إظهاراً للتواضع والاحترام. وعنما كان يسافر، كانت تلازمه دقات الطبول.

لكن المظاهر قد تكون خادعة. فرغم بذخه، وأسلوب حياته الثمين، كان في نواح كثيرة حاكماً عادلاً وصاحب رؤية. وازدهرت البلاد في ظل حكمه.

في زمن تنكامينين، كانت مملكة غانا، التي هي الآن أجزاء من مالي وموريتانيا، واحدة من أغنى وأقوى المناطق على وجه الأرض. وقيل إنه لم يكن هناك فقراء في مملكته، وكان غير المتعلمين قلة. شجع الملك رعاياه على التعرف على العالم الخارجي.

قام شخصياً بزيارة رعاياه على ظهر حصان ليسمع شكاواهم وكان عنيداً في إيجاد الحلول. وعندما غزا الدول المحيطة، تركها تواصل الحكم الذاتي، طالما كانت تدفع الضرائب له وتهتم به.

وُلد تنكامينين عام 1037. وكما جرت التقاليد في مملكته، كان هو وريث العرش بحكم كونه ابن أخت الملك. وتم تتويجه وعمره 25 عاماً.

لم يزر المؤرخ الإسباني البكري المملكة مطلقاً، أو أي جزء من أفريقيا، ولكنه كتب روايات تفصيلية عن حكم تنكامينين تُستخدم في الأبحاث حتى يومنا هذا. وبناء على روايات المسافرين، شرح نظام حكم تنكامينين ونظامه المالي:

فرض الملك ضريبة تصدير واستيراد تُدفع بالذهب على التوابل، والنحاس، والعاج وخشب الأبنوس. سيطر على مبيعات الملح، وهي سلعة أساسية ذات أهمية بالغة، وفرض عليها ضريبة. وضمن الملك سلامة التجار الذين يسددون ضرائبهم. وأصبحت غانا محور التجارة في جميع أنحاء غرب أفريقيا.

ساعد تنكامينين في إنشاء نظام نزيه للتجارة في مملكته يشجع على الإنصاف. كما فرض شكلا من أشكال الضريبة على مناجم الذهب بالمنطقة. كانت كل شذرات الذهب التي يتم استخراجها تذهب إليه، بينما سمح بالإتجار في غبار الذهب. في ظل ذلك النظام، كانت هناك رقابة على تضخم قيمة الذهب، بينما سيطر هو على الاحتياطيات منه.

لم يدم طويلاً عصر غانا كدولة قوية. فبعد وفاة تنكامينين عام 1075، تقلصت القوة المركزية للمملكة بعض الشيء فيما تزاوجت عائلات التجار الأثرياء وأصبحت جهات فاعلة أكبر في الحكم. وبات المسلمون في المنطقة أكثر نفوذاً، وحمل بعضهم السلاح ضد حكامهم. قُطعت الطرق التجارية. وأصبح رعايا المملكة محبطين تجاه حكامهم. وأخيراً، هلكت المنطقة نتيجة سلسلة من الجفاف. ووُضعت نهاية لعصر غانا "كمملكة الذهب".

مفاتيح الحل

1. تتميز الكثبان الرملية هنا بالألوان الحمراء، والبنية، والبنفسجية، والخضراء، والزرقاء، والأرجوانية والصفراء.
2. هذا هو المكان الوحيد في العالم الذى توجد فيه الأرض بسبعة ألوان.
3. تستقر الرمال في طبقات لتظهر مجموعات من الألوان.
4. ينتج البازلت البركاني المتحلل وتشكيلات أكاسيد الحديد الثانوية والهيدروكسيدات هذه الطائفة من الألوان.

LEE_WU_VIA FLICKR.COM

الأحمر: الأرض ذات الألوان السبعة في موريشيوس

شاركوا بما لديكم من معلومات

تريد أن تنشر مقالاً؟ إن منبر الدفاع الإفريقي، أو أيه دي إف، مجلة عسكرية مهنية تعمل كمنبر للعسكريين ورجال الأمن المتخصصين في إفريقيا. والمجلة ربع سنوية تنشرها القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا وتتناول موضوعات مثل: استراتيجيات مكافحة الإرهاب، وعمليات الأمن والدفاع، والجرائم عبر الدول وقضايا تؤثر على السلام، والاستقرار، والحكم الرشيد والرخاء. ويسمح المنتدى بإجراء مناقشات وتبادل للأفكار على نحو عميق. ونريد أن نسمع من الناس في الدول الإفريقية الشريكة الذين يفهمون المصالح والتحديات الملحة التي تواجه القارة. قدّم مقالتك لنشرها في مجلة أيه دي إف واجعل صوتك مسموعاً.

(الإرشادات الخاصة بالمؤلفين لتقديم مقالاتهم إلى مجلة منبر الدفاع الإفريقي)

شروط النشر

- يفضا أن تكون المقالات في حدود 1500 كلمة تقريبا.
- يمكن أن يُعدّل المقال من حيث الأسلوب والمساحة، ولكن مجلة أيه دي إف سوف تتعاون مع المؤلف بشأن التعديلات النهائية.
- أرفق سيرة ذاتية قصيرة عن نفسك ومعلومات بشأن كيفية الاتصال بك.
- إذا أمكن، أرفق صورة فوتوغرافية عالية الدقة لنفسك وأي صور تتعلق بمقالتك مع شرح لها وتوفير معلومات عن مصدر تلك الصور.

تقديم المقالات

أرسل كل أفكار المقالة، ومحتواها وأي تساؤلات إلى أسرة تحرير أيه دي إف على الموقع ADF. EDITOR@ADF-Magazine.com. أو بالبريد العادي إلى العنوان التالي:

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
Unit 29951
APO AE 09751 USA

او

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
KELLEY KASERNE
GEB 3315, ZIMMER 53
PLIENINGER STRASSE 289
70567 STUTTGART GERMANY

الحقوق

يحتفظ المؤلفون بجميع الحقوق لمؤلفاتهم الأصلية. ولكننا نحتفظ بالحق في تحرير المقالات حتى تتوافق مع معايير وفضاء الأسوشيتد برس. إن تقديم المقالات لا يضمن النشر. إنك توافق على هذه الشروط من خلال المساهمة في مجلة أيه دي إف.

داوم على التواصل

تابع أيه دي إف على الفيسبوك وتويتر وقم بزيارتنا على الانترنت على: adf-magazine.com